وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيـــل: 1635086738

منهج الكتابة التاريخية في الفترة العثمانية عند المؤرخين الجزائريين

– رحلة ابن حمادوش أنموذجا –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب: عمرون صفاء

إشراف الأستاذ: د. تاحي إسماعيل

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	د. تاحي إسماعيل	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

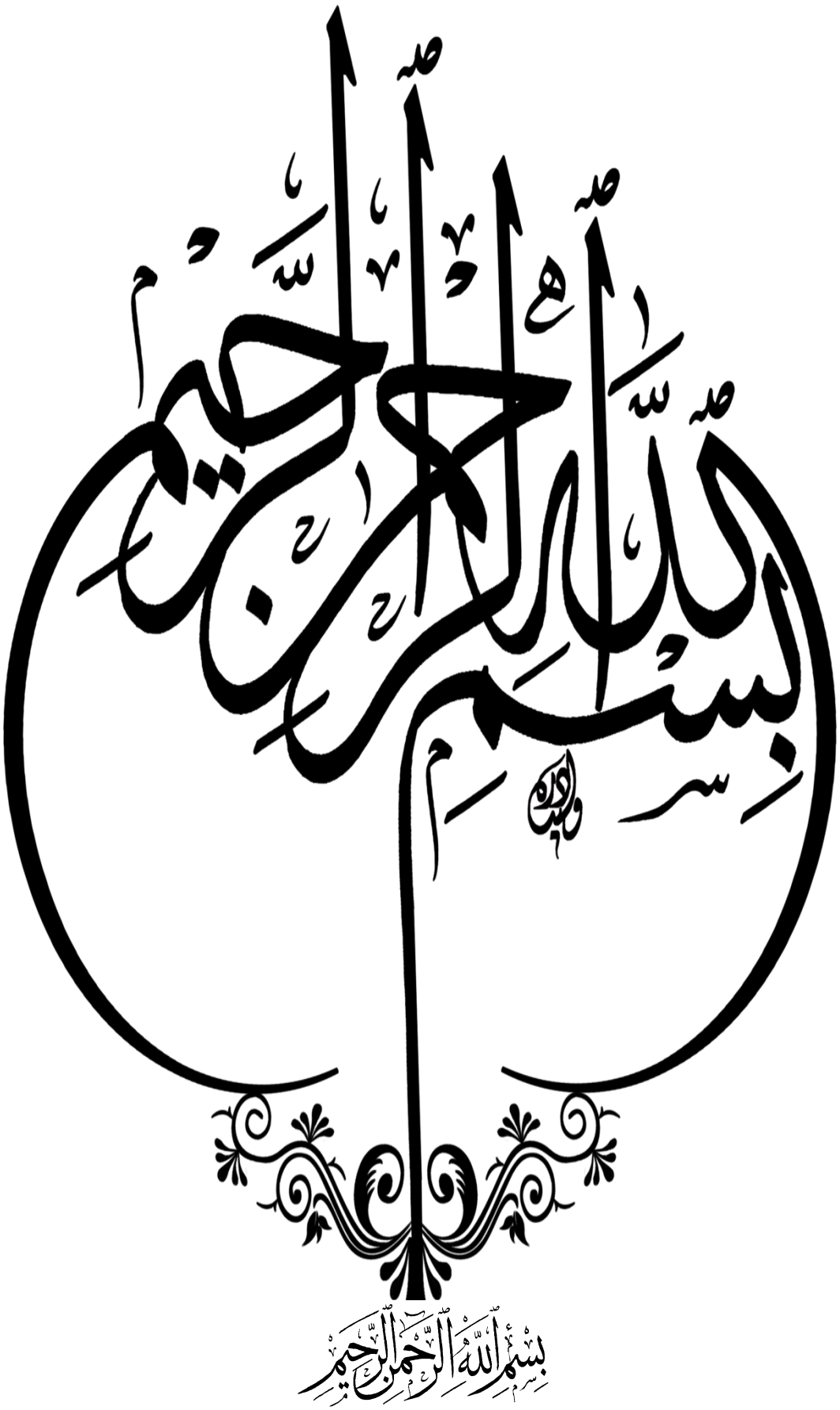

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى :﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾ البقرة 152

الحمد لله والصلاة والسلام على من أكمل الله به الدين و أتم به النعمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين له بالإحسان على يوم الدين

ربي أدخلني مدخل صدقا وأخرجني مُخرج صدق وأجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا

اللهم علمنا علما ينفعنا و أنفعنا بما علمتنا وزدنا علما

في البداية أحمد الله وأشكره على توفيقه لي في إنجازهذا العمل المتواضع الذي يعد خطوة في مجال التكوين العلمي والعملي

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا المساعدة في إعداد هذه المذكرة المتواضعة ونخص بالذكر

الدكتور: تاحي إسماعيل

الذي عمل على توجيهنا وتحمل كل ما فينا من نقائص وسلبيات والذي كان بمثابة النور الذي أضاء لنا الطريق فجزاه الله كل خير ومنحه الصحة والعافية

إلى كل الأساتذة الكرام بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة وقسم التاريخ خاصة، اللذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي بالجامعة

وأخيرا يعجز الإنسان هنا على ذكر كل من يستحق الشكر والثناء بأسمائهم، فنتقدم بالشكر لكل من ساهم قدر المستطاع بالتشجيع بكلمة او دعاء الذي كان له الأثر البليغ في النفس فللجميع مني خالص الشكر وعظيم الامتنان، إقرارا بالجميل والعرفان

وندعو الله العلي القدير أن يثبت الجميع عنا خير ثواب إنه سميع قريب مجيب الدعاء

إهداء

الحمد لله على النعم التي لا تحصى ولا تعد حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلي الله على سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الزكاة والسلام

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى روح أخي الطاهرة **زكي** – رحمة الله عليك –

إلى من علمني ان الحياة جهد وأن القناعة زاد والصبر سلاح إلى من كرس حياته من أجل تعليمي وبث فيا روح الصبر والعطاء وبث فيا مكارم الأخلاق **عبد الحميد** أبي العزيز

إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى العزيزة على قلبي **خديجة** أمي الغالية

إلى **عائلتي الصغيرة** زوجي العزيز الذي كان لي الدعم والسند **صلاح الدين**

إلى ابني قرة عيني وروح فؤادي زهرة شبابي وفرحة أيامي **محمد زهير**

إلى رياحين حياتي إخوتي: **طارق** - **عماد** - **مروان**

إلى أختي الكتكوتين حبيبتا قلبي **مروة وسام** (**سمسومتي**) – **سجى** (**سجودي**)

إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي من كبيرهم إلى صغيرهم كل باسمه

إلى كل صديقاتي وزميلاتي في الدراسة ❁❁❁ إلى جميع أساتذتي جزاهم الله كل خير

إلى كل من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به ويجعله مقاربا للصواب

قائمة المختصرات

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
در	دراسة
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط خ	طبعة خاصة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

Op. Cite:	Ouvrage précédemment cité
P :	Page
Trad :	Traduction

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1- التعريف بالموضوع:

سعت الجزائر بعد الاستقلال إلى إعادة كتابة تاريخها، كتابة علمية موضوعية، هادفة من وراء ذلك إلى التخلص مما ألصقه الاستعمار طيلة قرن واثنين وثلاثين عاما بهذا التاريخ من أباطيل وأكاذيب، غايته من ورائها منح وجوده في البلاد صبغة شرعية وفصل الشعب الجزائري عن مقوماته وأصالته وانتمائه العربي الإسلامي، ولعل من أهم فترات تاريخ الجزائر التي تعرضت للطمس والتهميش طيلة الاحتلال الفرنسي كانت الفترة العثمانية، فرغم طول مدتها التي تجاوزت ثلاثة قرون من الزمن ورغم ما عرفته من إنجازات سياسية وعسكرية، جعلت الجزائر تكون محورا هاما في العلاقات الدولية بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، فإن الفرنسيين اعتبروها عهدا للاستبداد والظلم سلطه العثمانيون على الجزائريين، كما بينوا أنها كانت مرحلة فوضى سياسية وصراع على السلطة مما نتج عنه ظاهرة الاغتيالات، فأولئك الذين تحكموا قي مقاليد الحكم حسبهم لم يكونوا إلا جماعة من الأميين الذين لم يتوفر لديهم أي نصيب من الخبرة السياسية، فمعظمهم كانوا من اللصوص والمجرمين ورعاة الأغنام والأبقار الذين ابتسم لهم الحظ فأصبحوا أسيادا، وقد مكنهم ذلك من الهيمنة على خيرات البلاد وثرواتها، في وقت بقية غالبية السكان تعاني الفقر والحرمان، وبعبارة أخرى فإن الفرنسيين حاولوا من خلال الكتابات أن يبرروا احتلالهم للجزائر وأن ذلك جاء لتخليص السكان من هؤلاء المحتلين كما زعموا.

إن المسؤولية الأولى في كتابة تاريخ أي شعب من الشعوب تقع على مؤرخيه ولهذا وجب الانتباه إلى عملية تأريخ التاريخ أو تطور الكتابة التاريخية وما رافقها من مناهج وأراء مختلفة، ونحن بأمس الحاجة إلى دراسة تأريخ التاريخ وبحثه لدى العرب والمسلمين عامة والجزائريين على وجه الخصوص، وبدون هذه الدراسة تتعذر الكتابة التاريخية النقدية ولا يمكن القيام بعملية فحص للمصادر التاريخية ونقد رواياتها وتمييز القوي والضعيف والأول من التالي والأصيل من الموضوع، ولا التمييز بين الروايات التاريخية من القصص دون دراسة نقدية للمؤرخين ولتطور علم التاريخ عند العرب والمسلمين.

إن الحاجة تتطلب منا أن نعرف سبب نشأة الكتابة التاريخية عن العرب والمسلمين لتبين دوافع الكتابة التاريخية واتجاهات المؤرخين وأراءهم التاريخية وأسلوبهم في تمحيص الروايات ونظرتهم إلى أهمية التاريخ ودوره في الحياة العامة وفي الحياة الثقافية العلمية الخاصة، والأهم من ذلك معرفة عوامل الوضع والارتباك في الكتابة التاريخية من اثر التيارات السياسية والحزبية إلى دور القصاص فيها، إلى أثر الشعبوية، إلى المؤثرات الدينية، إلى أثر التطورات العامة في

تطور الكتابة التاريخية، والحال كذلك بالنسبة للتاريخ وللمؤرخين الجزائريين، مادام أن التاريخ الجزائري جزء من التاريخ العربي والإسلامي، وإن المؤرخين الجزائريين حلقة من حلقات التاريخ العام لهذا الوطن، فمن دون دراسة هذه النواحي يتعذر الفهم الجيد لقيمة الموارد التاريخية المتيسرة لدينا، او أن نخلص تاريخنا من الشوائب التي لحقت به في الماضي والحاضر [1].

ولما كان منهج البحث التاريخي من الأسس الهامة في تقدم دراسة التاريخ فقد عني به المؤرخون الغربيون ووضعوا فيه مؤلفات عديدة في لغاتهم المختلفة، وعنيت البيئات العلمية الأوروبية بجمع الأصول التاريخية ونشرها والتأليف في شتى نواحي التاريخ، واسترشد بقواعده الباحثون في أثناء دراساتهم التاريخية، في حين أن العالم العربي عامة والمغربي خاصة ضل قليل الحظ من هذه الدراسة التي تعتني بمنهج البحث التاريخي بالأسلوب الحديث [2].

فمما لاريب فيه إن دراسة منهج البحث التاريخي الجزائري ضروري للمختصين في التاريخ ممن يتصدون لكتابته ولكي ندرك أهمية الماضي، فإننا تناولنا في هذه الدراسة واحدا من أبرز المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني وهو **عبد الرزاق ابن حمادوش**، وعليه تأتي دراستنا الموسومة بـ" منهج الكتابة التاريخية في الفترة العثمانية عند المؤرخين الجزائريين – رحلة ابن حمادوش أنموذجا – "، وقد جاء بحثنا حول هذا المؤرخ كونه في اعتقادنا ملما بتطور الكتابة التاريخية ورصد اتجاهاتها ومحصو ما يتصل بها من حوادث التيارات السياسية والاجتماعية والثقافية بل وحتى الاقتصادية، فرحلة ابن حمادوش كانت من بين الكتابات التي كانت تمهيدا هيأ الأرضية اللازمة لمن جاء بعدهم، فإسهامات المؤرخين الجزائريين بكتاباتهم في طرح عدد من الآراء والنظريات التاريخية والاجتماعية وحتى النفسية التي أصبحت فيما بعد نبراسا استضاء به العديد من الباحثين والمفكرين والمؤرخين الذين ساهموا في تطوير العوم الإنسانية والاجتماعية وإخراجها إلى حيز الوجود، ومن هان فإن دراسة مناهج المؤرخين الجزائريين في العصر الحديث الذين كانت لهم تلك الميزات تبدوا على درجة عالية من الأهمية.

فقد شكلت الرحلة عاملا هاما عبر مراحل التاريخ في حياة الشعوب عامة وفي حياة العرب والمسلمين خاصة وازدادت هذه الأهمية قوة خلال أزهى عقود الإسلام، حيث كان يتجول عبر المدائن والبلدان في رحلات طويلة واقة أغلب الأحيان قاصدا التجارة وجلب السلع، ومنهم من قضى أياما طويلة لزيارة الأماكن المقدسة في

---

[1] – عبد العزيز الدوري: **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، 2000، ص ص 9-10.

[2] – حسن عثمان: **منهج البحث التاريخي، ط8**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2000، ص 11.

أرض الحجاز قصد أداء الركن الخامس من أركان الإسلام (الحج)، ومنهم من كان يقطع المسافات ويتحمل الصعاب لزيارة حواضر العلم للجلوس إلى العلماء والتروي بسائر العلوم، فلقد كان المغاربي عامة والجزائري خاصة يحس بأن الفضاء الذي يعيش فيه لم يكن كافيا لإرضاء كل رغباته العلمية ولذلك كان عليه أن يسعى لرؤية العالم الآخر.

وفي هذا الإطار تأتي الرحلة بعنوان: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، والمعروف أيضا بـ" رحلة ابن حمادوش" والذي يعتبر من أهم أعمال عبد الرزاق بن حمادوش، حيث سجل فيه أهم المحطات البارزة التي ممر بها في تلك الرحلات مشرقا ومغربا، خاصة رحلته إلى المغرب الأقصى ولقاءه بالعلماء سواء ممن أجازوه كأحمد الورززي وأمحمد البناني، أو ممن حضر دروسهم كالشيخ أحمد بن العربي بن الحاج، فرحلة ابن حمادوش تعتبر من المصادر المميزة لاشتمالها على الوصف تارة، وعلى السرد تارة أخرى للأحداث والوقائع، بل وحتى للعواطف النابعة من الشخصيات التي التقى بها، ومن المناطق والمدن (الشعوب) التي زارها ومر عبرها خلال رحلاته، فهي رحلة نسجت على منوال السلف من حيث المعنى لا المبنى، اعتمد فيها على ما شاهده وما سمعه من علماء أفاضل ومشايخ أجلاء، كما اعتمد فيها على كثير من المصادر المكتوبة المتنوعة العلمية منها والأدبية والدينية.

2- أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

من الأسباب والدوافع التي ساهمت في اختيارنا دراسة هذا الموضوع، هنالك ما هو موضوعي وأخرى ذاتية، فيمكنني حصر **الموضوعية** في هذه النقاط المهمة:

- الرغبة في الاقتراب من العهد العثماني بغية الاطلاع على واقع الحياة فيه سياسيا واجتماعيا وثقافيا تلك الفترة وما تم طمسه من تاريخنا الكبير، تاريخ الجزائر المخفي.
- الرغبة في التعرف على المؤرخين الجزائريين بصفة عامة وابن حمادوش بصفة خاصة ومعرفة ما دونه من مؤلفات في تلك الفترة ودراسة آثاره ومعرفة منهاجه والاطلاع على خصوصياته في الكتابة التاريخية في الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر الحديث، وخاصة قصد التعرف أكثر على هذه الرحلة وما تحتويه من معلومات وأخبار عن شخصه وعصره ومعاصريه.
- إبراز دور المؤرخ الجزائري في جمع المادة التاريخية العلمية المتعلقة بأخبار الجزائر من جهة وبأخبار الدول العربية والإسلامية من جهة ثانية، ومعرفة مدى تأثرهم بغيرهم من المؤرخين السابقين في كتابة التاريخ العام للجزائر.

- الابتعاد عن الدراسات التي تعتمد على سرد الأحداث التاريخية، ومحاولة التركيز على دراسة الشخصيات الفكرية التاريخية والبحث عن خلفيات الكتابة التاريخية لدى هذا الرحالة.
- الرغبة في المساهمة في إثراء موضوع منهج الكتابة التاريخية وتقديم مفهوم عما هي الرحلات وتقديم رحلة ابن حمادوش بصفة خاصة.
- التعريف بالشخصيات الوطنية وكذا اسهاماتهم في التراث الفكري، والاستفادة من الأفكار التي قدمها لنا ابن حمادوش وأخذ العبرة من نضاله ومشواره العلمي، فالكتابات التاريخية حول هذه الشخصية لا تزال قليلة، وإن وجدت فهي مقتصرة على جوانب محددة.

وفي الأخير هنالك بعض من **الأسباب الذاتية** نذكر منها:

- ميولاتنا الشخصية للمواضيع التي أثرت على هوية المجتمع الجزائري وخصوصياته أثناء الفترة العثمانية.
- دراسة هذا موضوع من خلال كتاب الرحلة مع إلقاء الضوء على ما احتوته من انطباعات حول الأوضاع خلال تلك الفترة.
- الشغف والفضول الشخصيين لطرق مثل هكذا مواضيع تتعلق بالرحلة وأوضاع هذا الوطن في فترة من فتراته الزمنية المهمشة من قبل الاحتلال الفرنسي.

3- إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية بحثنا حول منهج الكتابة التاريخية في الفترة العثمانية عند المؤرخين الجزائريين ورحلة ابن حمادوش أنموذجا، وذلك بالبحث والتحليل لفترة واستعراض مفهوم الكتابة التاريخية ومناهجها محاولين إبراز ابن حمادوش كنموذج متميز من المؤرخين الجزائريين لحقبة هامة من تاريخ الجزائر، وتندرج تحت هذا الإشكال المحوري أسئلة فرعية تمحورت حول جملة من النقاط، منها:

- كيف كانت الفترة الزمنية التي عاش فيها ابن حمادوش؟ وماهي أوضاعها العامة (السياسية والاجتماعية والثقافية)؟
- كيف كانت علاقة العلماء بالسلطة خلال الفترة العثمانية؟ وماهية اهتمامات علماء تلك الفترة؟
- كيف كان منهج الكتابة التاريخية في تلك الفترة؟
- ما هو مفهوم التاريخ وماذا يقصد بالكتابة التاريخية؟

- كيف نشأت الكتابة التاريخية؟ وماهي أبرز دوافعها؟ وكيف تناول المؤرخين العرب والمسلمين للتاريخ؟ وما هي مناهجهم؟
- من هو عبد الرزاق بن حمادوش؟ متى مولده؟ وكيف نشأته ووفاته؟ ومن هم شيوخه وتلاميذه؟ وما هي أهم مؤلفاته؟ وكيف هيا حياته العلمية؟ ومكانته بين علماء عصره؟ وكيف هو منهجه؟
- ماذا يقصد بالرحلة؟ وما أهميتها؟ وما هي جذورها ودوافعها؟
- ما هو محتوى كتاب رحلة ابن حمادوش وموضوعاته؟ وكيف تم نسبه لابن حمادوش؟ وما سبب تأليفه؟ وماهي المصادر المكتوبة التي اعتمد عليها في تدوين رحلته؟ وما هو منهج الكتابة عند ابن حمادوش وأبرز مميزاته؟ وما هي أهمية كتابه وقيمته العلمية؟

4- المناهج المستخدمة:

طبيعة الموضوع دفعتنا إلى توظيف مناهج علمية متنوعة وهيا التالية:

- المنهج التاريخي الوصفي: جمع المادة العلمية والبيانات وتصنيفها وترتيبها زمنيا وفق ما يخدم مباحث وفصول المذكرة.
- المنهج التحليلي: لشرح الأفكار وتحليلها خاصة في استقراء المادة التاريخية.
- المنهج المقارن: الذي استعنا به لمعرفة وجهات النظر المختلفة لبعض القضايا في المذكرة.

5- خطة البحث:

للإجابة عن إشكالية موضوعنا وتبعا للمادة العلمية المتوفرة قسمنا موضوعا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث تعرضنا في المقدمة إلى: التعريف بالموضوع وأسباب اختياره، وإشكاليته، والمناهج المستخدمة، وأهم المصادر والمراجع، وصعوبات البحث، وقد احتوى كل فصل على ثلاث مباحث، وقدا كانت الفصول ومباحثها كالآتي:

الفصل التمهيدي: وقد عنوناه بـ" الأوضاع العانة في الفترة العثمانية"، حيث يتم فيه تقديم الفترة الزمنية للمذكرة التي بين يدينا وما هي أوضاعها العامة سياسيا واجتماعيا وثقافيا، وقد احتوى الفصل على ثلاث مباحث كانت كالتالي:

المبحث الأول: الأوضاع السياسية ومراحل الحكم.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

المبحث الثالث: علاقة العلماء بالسلطة.

الفصل الأول: وحمل عنوان: " منهج الكتابة التاريخية في الجزائر خلال الفترة العثمانية"، بحيث تم في بدايته عرض لمفهوم التاريخ لغة واصطلاحا، وكذلك تقديم مفهوم الكتابة التاريخية، وكيف نشأة وما هي أهم دوافعها، وفي الأخير تم التعرض لأهم مناهج الكتابة التاريخية، وقد كانت المباحث كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم التاريخ وتقديم الكتابة التاريخية.

المبحث الثاني: نشأة ودوافع الكتابة التاريخية.

المبحث الثالث: مناهج الكتابة التاريخية.

الفصل الثاني: وكان بعنوان: " أضواء على ابن حمادوش"، وقد سلطنا الضوء في هذا الفصل على واحد من أهم المؤرخين الجزائريين تلك الفترة ألا وهو ابن حمادوش، فبدأنا بتقديم اسمه ونسبه وبعدها مولده ونشأته وكذلك وفاته، ومررنا على أهم شيوخه وتلامذته ومؤلفاته، ولا يمكننا تقديم ابن حمادوش بدون عرض مكانته ومنهجه، فبدأنا بتقديم حياته العلمية وأقوال العلماء فيه ومكانته بين علماء عصره وممن جاء بعده، وكانت المباحث كما يلي:

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته.

المبحث الثالث: مكانته ومنهجه.

الفصل الثالث: عُنون بـ: " رحلة ابن حمادوش"، ففي هذا الفصل تطرقنا في البداية إلى الرحلة بصفة عامة وقدمنا مفهومها وأهميتها وجذورها وكذلك إلى دوافعها، ومن ثم انتقلنا إلى رحلتنا النموذج رحلة ابن حمادوش وقدمنا تعريفا لها وكيف نسبت الرحلة إلى المؤلف وسبب تأليفها وما هو مضمونها وعرض مصادرها، وفي الأخير غصنا في محتويات ومميزات الرحلة أسلوبا ومنهجا، وكيف كان منهج الكتابة عند ابن حمادوش وأبرز مميزاتها وكذلك أهمية الرحلة وقيمتها، وجاءت مباحثه كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم الرحلة وأهميتها.

المبحث الثاني: التعريف بكتابة الرحلة.

المبحث الثالث: محتوى ومميزات الرحلة وأهميتها وقيمتها.

وأنهينا الموضوع بخاتمة رصدنا فيها مجموع النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى قائمة البيبلوغرافيا وفهرس الموضوعات.

6- أهم المصادر والمراجع:

تمت معالجة الموضوع من خلال الاعتماد على مجموعة قيمة من المصادر المتخصصة وغير المتخصصة بالإضافة إلى مقالات ورسائل وأطروحات جامعية نذكر منها:

- عبد الرزاق ابن حمادوش ورحلته الموسومة بـ:" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال".
- أبو القاسم سعد الله وكتابه " أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي".
- حسين مؤنس وكتابه " الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس من البداية إلى الحجاري".

يضاف إليها مجموعة أخرى من المراجع (كتب، دوريات، وقواميس، ورسائل جامعية...) نذكر منها:

- ناصر الدين سعيدوني وكتابه " تاريخ الجزائر في العهد العثماني".
- سبع طاهر وأطروحته لنيل الماجستير بعنوان: " دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني للهجرة/ الثامن ميلادي.

7- صعوبات الدراسة:

قد اعترض البحث مجموعة من الصعوبات التي تعتبر في حقيقة الأمر طبيعية في مجال البحث التاريخي، حيث ألخص هذه الصعوبات في النقاط التالية:

- صعوبة الحصول على المعلومات المتناثرة بين حنايا المصادر التاريخية.
- صعوبة الإلمام بجميع نقاط البحث لشساعة وشمولية الدراسة التي تتضمن عدة محاور.
- تحديد صفحات مذكرات الماستر بأن لا تتجاوز 60 صفحة الذي لم أستطع احترامه فمذكرتنا تحتوي على عرض لفترة زمنية بأوضاعها العامة والدخول في تقديم مناهج الكتابة وصولا إلى تقديم الرحلة بصفة عامة ورحلة ابن حمادوش خاصة، الشيء الذي يتطلب الاسهاب والحديث كثيرا عن جل هذه الموضوعات وحصرها في بعض الفقرات والصفحات.
- الشح في المصادر هذا الشيء الذي دفعني إلى الاعتماد على الكتب الموجودة والمطبوعة والمشهورة على أصحابها.
- من بين أهم الصعوبات التي تواجه طالب الماستر هيا أن أغلب الكتب التي يمكن أن يجد فيها ضالته على مواقع الانترنت تباع ولا تقدم إليه.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة في الفترة العثمانية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

المبحث الثالث: علاقة العلماء بالسلطة.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قبل الدخول إلى صلب الموضوع المتمثل في منهج الكتابة التاريخية عن المؤرخين الجزائريين ورحلة ابن حمادوش تحديدا، خليق بنا أن نبدأ موضوعنا أو بحثنا بفصل تمهيدي عن الأوضاع العامة في ذلك العهد، فالفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث تعد فترة مهمة وحاسمة، فهي بغض النظر عن المدة الزمنية التي استغرقتها والتي عن ثلاثة قرون (1516م-1830م)، حيث يجمع الباحثون المختصون في تاريخ الجزائر الحديث على أن القرن السابع عشر كان بمثابة العصر الذهبي للجزائر، ويرجع الفضل في ذلك إلى طائفة الرياس [1] التي كانت تقوم بدور مزدوج تمثل في تدعيم خزينة الإيالة بنشاطها البحري وتوفير الأمن حمايتها، هؤلاء الرجال هم الذين أنشأوا إيالات الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، وأعطوها اشكالها السياسية والعسكرية [2].

إنها فترة تعرضت الجزائر في مطلعها للغزو الإسباني، وعرفت في نهايتها الاحتلال الفرنسي، كما عاشت أثنائها مرحلة صراع مستميت واجهت فيه اعتداءات الدول الأوروبية وتحرشاتها، زيادة عن اعتبارها بمثابة المعبر الزمني الذي حافظ على قيم الجزائر الحضارية وتراثها الإسلامي العربي، هذا فضلا عن كونها فترة اكتمل اثنائها كيان الدولة الجزائرية المتميز باختيار عاصمة ورسم حدود، ووضع قوانين إدارية وسن أنظمة اقتصادية واجتماعية، وانتهاج علاقات سياسية متماشية مع وضع البلاد ضمن نطاق الوحدة الطبيعية التي تربطها بالبلاد العربية وباقي الإمبراطورية العثمانية، ففي مطلع القرن الرابع عشر نبتت ورسخت جذور الدولة العثمانية داخل حدود العالم الإسلامي، فأخذت هذه الدولة الصغيرة في التوسع بشكل تدريجي التي بدت غير مهمة في ذلك الوقت، فقامت بعملية التوسع من خلال إخضاع وضم الأراضي البيزنطية في البلقان والأناضول، وأصبحت منذ عام 1517 أقوى دولة في العالم الإسلامي آنذاك حيث قامت بضم المنطقة العربية إليها، وخلال فترة (1520-1566م) التي تمثل عهد السلطان سليم الأول تحولت الدولة العثمانية من دولة صغيرة إلى دولة تتميز بقوتها وسيطرتها، وذلك بفضل النجاحات المتتابعة في الآفاق الواسعة التي تمتد من أوروبا الوسطى إلى المحيط الهندي [3].

---

[1] – **الرياس:** طائفة الرياس القوة الأولى التي اعتمد عليها العثمانيون للسيطرة على الجزائر والدفاع عنها، تكونت من البحارة والسفن التي جاء بها الإخوة بربروس واتخذت مدينة الجزائر قاعدة لها، وحد أفرادها العامل الديني والجهاد ضد المسيحين وتمتعوا بنوع من الاستقلالية كما تعتبر طائفة الرياس قوة للبحرية الجزائرية وأساس اقتصادها. **ينظر:** أرزقي شويتام: **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي**، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص40.

[2] – جون وولف: **الجزائر وأوروبا 1500-1830**، تر وتع أبو القاسم سعد الله: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 200.

[3] – خليل اينالجيك، **الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر محمد م. الأرناؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002 م، ص09.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

يتفق معظم المؤرخون الأوروبيون والجزائريون على السواء على حقيقة تاريخية ثابتة وهي أن السلطان العثماني سليم الأول بعدما قبل أن تكون الجزائر إقليما عثمانيا جديدا، أدخلها في النظام الإداري العثماني محولا إياها إلى إيالة يقودها الباشوات، واعتبرت الجزائر في نظر العثمانيين ثاني ولايات الدولة العثمانية في إفريقيا بعد مصر من حيث الأهمية العملياتية، ولذلك فإن الديوان الهمايوني [1] كان يرسل إليها من يختارهم من بين كبار الموظفين الذين كانوا قد تمرنوا قبل ذلك على حكم ولايات أخرى أصغر، وكان بعظهم قد احتل منصب الوزارة وحاز ثقة السلطان، سوآءا في الإدارة الداخلة أو في قيادة الجيوش العثمانية [2].

فخلال ذلك العهد لم تعد هناك في السياسية الدولية أية مسألة لا تعني العثمانيين، حيث قررت السلطة العثمانية أن تنطلق باتجاه الفتوحات للدول العربية والغربية على السواء، ورغم أن العثمانيين اعتمدوا على الجهاد مبدأ رئيسيا لهم، إلا أن الهدف من ذلك لم يكن تدمير عالم الكفر أو دار الحرب بل إخضاعه، حيث قامت الإمبراطورية العثمانية بحماية الكنائس الأرثوذكسية وملايين المسيحيين الأرثوذكس، وكان الإسلام يضمن حياة المسيحيين واليهود وممتلكاتهم، ويسمح لهم كذلك أن يمارسوا شعائرهم الدينية، شريطة أن يخضعوا وأن يدفعوا الضرائب[3].

---

[1] – الديوان الهيمواني: هو الديوان الرئيسي في الدولة العثمانية، فهو يوازي في سلطاته ومهامه، مجلس الوزراء في العصر الحالي، فهو ديوان او مجلس، يتلقى اوامره مباشره من السلطان العثماني ومن ثم ينقل تلك الاوامر والسياسات الي كافة الأجهزة العاملة في الدولة العثمانية، وكان عاده ما يتكون الديوان الهمايوني من الرجال الاقرب الي السلطان العثماني، ولا يمكن محاسبتهم الا من خلال السلطان العثماني، الي ان تم انشاء ما يسمي بالباب العالي الذي انتقلت اليه شئون الديوان في القرن الثامن عشر الميلادي. ينظر: Saida Benchikhe Boulanouar: **L'Algérie par ses archives**, Casbah Edition, Alger, 2015, p 142.

[2] – Fray Diego de Haëdo, abbé de Fromesta: **Histoire des rois d'Alger**, Trad: H.D de Grammont, Adolphe Jourdan, Libraire éditeur, Alger, 2004, P 148-168.

[3] – محمد فؤاد كوبرولي: **قيام الدولة العثمانية**، تر وتح: أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1993 ص ص 119-122.

1- التنظيم السياسي للجزائر خلال العهد العثماني:

إن النظام الذي طبقه العثمانيون بالجزائر لم يكن يهدف أبدا إلى القضاء على الكيانات السياسية القائمة طالما أبدت هذه الدول خضوعها واستجابتها بدفع مستحقاتها المالية للباب العالي، وتقديم حكامها المساعدة العسكرية اللازمة للجولة العثمانية خاصة في أوقات الحروب وهو الأمر الذي يوافق تمام القوانين والأعراف العثمانية، فقد ساعدت مرونة الجهاز الإداري والنظام السياسي الذي طبقه العثمانيون على تدعيم الحكم العثماني في الجزائر مدة طويلة تعدت الثلاثة قرون، هذه الفترة التي عرفت فيها الجزائر عدة أشكال من أنظمة الحكم السياسية عبر فترات تاريخية محددة ومختلفة، وهي[1]:

أ- فترة حكم البايلربايات [2] أو (باي البايات) 1519-1587م:

بدأ هذا العهد باعتلاء خير الدين الحكم وربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م، وبفضل كفاءته في القيادة وخبرته في التسيير، وبمساعدة السلطان العثماني ودعم أهالي مدينة الجزائر تأسست رابطة قوية بين الجزائر وإسطنبول، وهي الرغبة الشديدة التي حرص خير الدين على تحقيقها، ومن ورائها توحيد بلاد المغرب تحت راية الدولة العثمانية، فالجزائر إذن كان لها الدور الفعال في تثبيت الوجود العثماني، ليس في سواحل شمال إفريقيا فقط بل في البحر المتوسط، فيعد هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد في النواحي الاقتصادية، العمرانية، السياسية، وتنظيم البحر خاصة، وذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس في القيادة، وأبناء الجزائر في القاعدة، كما تميز باستقرار الحكم، وتوحيد الجزائر سياسيا، وإيقاف خطر الهجمات الإسبانية وتدمير أساطيلها، كحملة أندري دوريا على مدينة شرشال عام 1531م، وحملة شارلكان على مدينة الجزائر عام 1541م، والأهم من ذلك تحرير العديد من المدن الجزائرية من الاحتلال الاسباني نهائيا، منها مدينة بجاية عام 1555م في عهد صالح رايس، وبذلك ارتاح أهل مدينة الجزائر من عناء الدخول والخروج من حكم الإسلام إلى حكم النصرانية طورا فطورا [3].

---

[1] - عبد القادر بكاري: **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين خلال العهد العثماني (1519-1830)**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2016، ص ص 73-86.

[2] - **البايلرباي:** تعني باللغة العربية أمير الأمراء. ينظر: Saida Benchikhe Boulanouar: Op cite, p 426.

[3] - عبد القادر فكاير: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (1206-1792م)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 91-92.

ويعتقد أن من إنجازات هذا العهد أيضا التنظيم الإداري المحكم، فقد قام حسن بن خير الدين بتقسيم الجزائر إلى بايلكات (عمالات)، وجعل لكل بايلك عاصمة خاصة وحاكم لقب بالباي، يعينه الباشا ويساعده في الحكم قياد يتمتعون بوشع مدني وعسكري معا، وكان هؤلاء الرجال مسئولين على نظام الحكم في البايلكات، أما في المدن الرئيسية فقد كانت هناك حامية إنكشارية لحراسة المدينة، وضمان ولائها لنظام الحكم، وقد جرت العادة إن وجود عدد من الإنكشارية من ثلاثين إلى مائة رجل تحت إمرة قائد يمكنه ضمان الطاعة، وكان القانون غالبا ما يتوقف عند جدران المدينة، وذلك لأن أهل البادية الرحالة أو شبه الرحالة كانوا يعيشون بأعرافهم الخاصة [1].

والحق أن عهد البايلربايات يعد من أحسن عهود الحكم العثماني بالجزائر، واعتبر مظهرا فعليا عبر عن الوجود العثماني في الجزائر وعن مدى قوة العلاقات العثمانية الجزائرية، ومما تجدر الإشارة إليه إنه تولى منصب الباكوية 18 بايلربايا من الأتراك العثمانيين، أولهم خير الدين (1519-1534)، وأخرهم حسن فيتريانو (1583-1587) وإن معظم من شغل هذا المنصب هم من طائفة رياس البحر، فالسلطة كانت في يد رياس البحر وفئة الأعلاج [2] والكراغلة [3]، ويعد البايلرباي خير الدين من أعظم رجالها السياسيين والعسكريين، والإداريين الذين نجوا بها إلى بر الأمان وسط الاضطراب الشامل الذي عرفته تلك الفترة.

وصفوة القول أ هذا العصر يعتبر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية، وذلك بفضل التعاون بين فئة «الرياس» في القيادة وأبناء الجزائر، وقد ساهم في تنمية البلاد وازدهارها مهاجرو الأندلس، الذين وظفوا خبراتهم ومهارتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري، وقد تميزت هذه الفترة من تاريخ الجزائر بحقائق يمكن أن نوجزها فيما يلي [4]:

أولا: دام عهد البايلربايات مدة 70 سنة.

ثانيا: يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني.

ثالثا: كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية.

---

[1] – جون وولف: المصدر السابق، ص ص 118-119.

[2] – **الأعلاج**: هم من اعتنقوا الإسلام على غرار اليهود، ويعتبرون أعلاج مثل حسن أغا.

[3] – **الكراغلة**: هم نتاج الزواج بين الأتراك والمحليات مثل: حسن باشا بن خير الدين.

[4] – علي محمد صلابي: **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي – تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015، ص 243.

رابعا: تحرير برج فنار عام (1529م) من الإسبان، وتحرير بجاية من الاحتلال العثماني عام (1555م) وإنهاء الوجود الإسباني في تونس عام (1574م).

خامسا: ازدهرت الجزائر في هذه الفترة التي تميزت الحياة السياسية فيها بالاستقرار، وتحالف الجميع ضد العدو الإسباني.

ب- عهد الباشوات 1587-1659:

يمثل عهد الباشوات المرحلة الثانية في مراحل الحكم العثماني في الجزائر، ففي سنة 1587م أصدر السلطان العثماني فرمانا يلغي بموجبه نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشوات، فالباشا[1] لقب يمنح في الدولة العثمانية لأصحاب المناصب العالية من مدنيين وعسكريين، ولذلك اعتبر عهد الباشوات عهد الموظفين الذين كانت ترسلهم الأستانة، والذين حددت فترة الحكم الواحد منهم مبدئيا بثلاث سنوات، وكان هؤلاء الباشوات يديرون شؤون الدولة بمعاونة لجنة استشارية مشكلة من وكيل الخرج، الخزناجي، خوجة الخيل والأغا، وقد تداول على هذا المنصب 34 باشا، أولهم دالي أحمد باشا (1587-1589م) وآخرهم إبراهيم باشا (1656-1659م)، ومنهم من شغل المنصب لمرتين كالباشا حشين الشيخ (1613-1660م) [2].

والجدير بالذكر أن الباشا كان يعين من طرف الباب العالي لمدة ثلاث سنوات [3] وتميزت هذه المرحلة بالفوضى في إدارة شؤون الحكم [4] فاحتدم الصراع بين القوة العسكرية وطائفة الرياس بسبب تطلع ضباط الإنكشارية إلى الحكم في حين هم الباشوات في جمع الأموال كما جاء في قول الشيخ مبارك الميلي: " فتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات يجعل الباشا يعرف أن مدة ولايته محسوبة وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الانفصال بين الوالي والشعب، وتبعاً لذلك يصبح المهم عند الباشا هو جمع أكبر قسط ممكن من الأموال في انتظار انتهاء مدة الولاية" [5].

---

[1] – **الباشا:** كلمة مأخوذة من اللغة التركية "باش أغا " وهي لقب عسكري بمعنى كبير الأغوات، وقيل أيضا مأخوذة من اللفظ الفراسي "باد شاه" أي الملك. **ينظر:** مصطفى بركات: **الألقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص81.

[2] – مصطفى أحمد بن حموش: **فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية)**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الجزائر، 2000، ص51.

[3] – عائشة غطاس وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط خ، منشورات دار الوطني للدراسات، الجزائر، 2007، ص44.

[4] – محمد طيب عقاب: **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص16.

[5] – محمد مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص137.

ورغم إن الباشا كان يدير شؤون البلاد بمعاونة لجنة استشارية، ورغم تداول 34 باشا على الحكم بمعدل سنتين وزيادة لكل حاكم، إلا أن معظم المؤرخين يصفون هذا العهد بالمقلق والمثير على كل الجبهات، منها الجبهة المتعلقة بمكانة سلطة الباب العالي في الجزائر، حيث أصبح الباشا لا يجرؤ حتى على الذهاب إلى الديوان، الذي أصبح هو المرجع في تسطير سياسة البلاد، من غير أن يبحث عن مدى انسجام قراراته مع سياسة الخلافة العثمانية التي يمثلها الباشا [1]، ولما كانت سنة 1659م علم الباشا إبراهيم أن السلطان عزم على تعويضه بأحد ضباطه حاول تقديم رشوة لمن لهم النظر والوساطة، حتى يتمكن من البقاء في منصبه، إلا أن الجند خلعوه وسجنوه وحملوا الديوان على حذف وظيفة الباشا، وإسناد مقاليد الحكم إلى رئيس الجند الأعلى وهو الأغا.

وباختصار فإن صفوة القول عن هذه المرحلة من تاريخ الجزائر قد تميزت بما يلي [2]:

أولا: تعيين باشا تركي في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه في الجزائر.

ثانيا: بدأت تظهر الخلافات والتناقضات بين جنود البحرية الجزائرية «الرياس» وبين جنود البحرية العثمانية، وخاصة عندما حاول الأتراك أن يخضعوا المصالح الجزائرية لمصالح الإمبراطورية العثمانية.

ثالثا: برزت قوة «الرياس» أو قوة رجال البحرية الجزائرية، إلى درجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر، وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها. وعندما تعثرت المفاوضات قامت الدول المسيحية بشن حملة عسكرية على الجزائر في شهر سبتمبر من عام (1701م).

رابعا: حصل في هذه الفترة تصادم وتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية «اليولداش»، وخاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية، وهذا الصراع هو الذي تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية.

[1] – محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 139.

[2] – علي محمد صلابي: المرجع السابق، ص 244.

ج- عهد الأغوات 1659-1671:

اغتنم اليولداش [1] فرصة انقلاب الرياس على الباشا إبراهيم الذي استحوذ على المبالغ المالية التي خصصها السلطان العثماني كتعويضات للخسائر التي لحقت بالأسطول الجزائري في حروبه إلى الجانب الأسطول العثماني بالبحر الادرياتيكي، حيث تم القضاء على سلطة الباشا وإنهاء حكم الباشوات وبداية سلطة الأغا [2] وحكم الأغوات، ونظرا لحالة الفوضى والعصيان والتمرد التي لم تشهد البلاد مثيلا لها، عقد الإنكشاريون اجتماعا في الديوان تقرر فيه إعطاء السلطة التنفيذية للأغا وهو رئيس الفرقة العسكرية، على شرط أن لا تتجاوز مدة حكمه شهرين، اما السلطة التشريعية فتكون بيد الديوان، وبذلك أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم [3].

تحولت السلطة نهائيا من أيدي الباشوات إلى الأغوات وفي هذه المرحلة تسلط الجيش على الحكم وكانوا ينتخبون من بينهم أغا لمدة شهرين [4] دون مراجعة السلطان العثماني ولا استشارته وبذلك تحول الباشا الذي ظل يرسل به من اسطنبول إلى الجزائر إلى موظف شرفي وممثل للسلطان بالولاية [5]، تصدى أول الأغوات خليل أغا (1659-1960م) لحملة شنها الفرنسيون بمساعدة فرسان مالطة [6]، ولم يبقى في الحكم سوى سنة واحدة وكانت نهايته الاغتيال عام 1660م [7]، أما الأغا رمضان (1660-1661م) عرفت البحرية الجزائرية في عهده نشاطا متزايد في البحر المتوسط وغنمت العديد من السفن الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والهولندية [8]، لقي حتفه هو الآخر على يد الجند عام 1661م، بعده تولى الحكم شعبان أغا (1661-1665م) الذي تأزمت العلاقات في

---

[1] – **اليولداش:** فرقة تتركّب من الجنود الأتراك الذين استقدموا من تركيا، وهي عبارة عن لفيف أجنبي حقيقي، تحكمها قوانين خاصّة. ويبيح لها النظام ارتكاب الفظائع ضد السكان. **ينظر:** Saida Benchikhe Boulanouar: Op cite, p 428.

[2] – **آغا:** مصطلح من أصل فارسي ويعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين، ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير. **ينظر:** سهيل صابان: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الفهد الوطنية**، الرياض، 2000، ص 16.

[3] – محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 171.

[4] – مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان: **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، جامعة تكريت، العراق، 2013، ص 419.

[5] – أحمد الشريف الأطرش السنوسي: **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ص 171.

[6] – ناصر الديين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص ص 49-50.

[7] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص 53.

[8] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 50.

عهده مع فرنسا وكانت نهايته الاغتيال على يد الجند عام 1665م [1]، وخلفه الحاج علي أغا (1665-1671م) الذي استمر في منصب الأغوية لمدة ستة سنوات، حيث كانت علاقته مع فرنسا جيدة [2]، وعقب مقتل على الأغا عام 1671م شهدت البلاد انتشار الفوضى والاضطراب مما جعل الأغوات يمتنعون عن قبول هذا المنصب وسارعت طائفة الرياس إلى انتزاع السلطة من الجيش واستبدال الأغوات بالدايات [3].

لقد استحدث الأغوات نظام جديد لم يكن موجودا لا بالولايات الداخلية ولا بالمناطق داخل الجزائر، فالأغا يعين كل شهرين وعليه أن يخضع لهذا التغيير، فإذا رغن في الاحتفاظ بالسلطة تعرض لغضب الجند، فقد كان القتل هو الإجراء الوحيد لتبديل وتنحية الأغا، فكل الأغوات الأربعة قتلوا من قبل فرقة الانكشارية وطائفة الرياس، هذا الأمر نظر إليه المؤرخون على أنه محاولة تحقيق نظام قائم على المساواة المطلقة بين القادة العسكريين، بينما نظر إليه آخرون على انه تأكيد على مفهوم السلطة المركزية، الذي يفيد في التنبيه إلى أنها ليس إلا إحدى التعبيرات الخاصة لمدار الحقل السياسي، التي تتعين خطوطه ومساراته وأطره الناظمة في رحم دورة الاجتماع العامة، وما تنطوي عليه من وقائع تغطي شتى جوانب حياة الأفراد والجماعات، وما يتفرع عنها من أنماط عيش ورؤى وتطلعات، ونظم اجتماعية وتشريعية مستقرة [4].

ومما تجدر الإشارة إليه أن عهد الأغوات على قصره هو أحد أهم فترات تاريخ الجزائر في العهد العثماني، حيث مثل منعطفا هاما في تاريخ الجزائر الحديث لما تميز به من أحداث وما شهده من تغيرات طرأت على المجالين السياسي والإداري خصوصا، ومثل كذلك مرحلة انتقالية توسطت عهد الولاة العثمانيين الذين درج على تسميتهم بالباشوات وعهد الدايات، وباختصار فإن هذه الفترة القصيرة من نظام حكم الأغوات في الجزائر قد تميزت بما يلي [5]:

---

[1] – عائشة غطاس وآخرون: المرجع السابق، ص 53.

[2] – عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر: ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص ص 395-396.

[3] – حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص135.

[4] – حسن الضيفة: **الدولة العثمانية – الثقافة المجتمع والسلطة–**، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 13.

[5] – علي محمد صلابي: المرجع السابق، ص 245.

أولا: اضمحلال نفوذ السلطان العثماني، وغياب السيادة العثمانية في الجزائر.

ثانيا: استفحال الصراعات المحلية، سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري، وتذمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد.

ثالثا: نجح اليولداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين، والحد من سلطة الرياس، لكنهم فشلوا في انتشار نظام سياسي ديمقراطي ناجح.

رابعا: كان الانقلاب على الباشوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشوات.

د- عهد الدايات 1671-1830:

لقد تحول اغتيال الدايات الأربعة إلى انقلاب جذري في أسس السلطة العليا، إذ استغلت طائفة الرياس الحادثة وانتزعت السلطة من المسؤول الرئيسي واتفقت مع الديوان الذي تمثل الأغلبية داخله على إلغاء نظام الأغاوية وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا، يتمثل في تعيين داي في منصب الوالي طوال حياته على ألا يكون له الحق في تعيين من يخلفه وإنما يكون ذلك من حق مجلس الديوان [1]، لإن لقب الداي كان يشعر بالعظمة، حيث كان يتم عن طريق الانتخابات في حالة وفاة الداي أو قتله، وهو ما أعطى للدولة الجزائرية نظام حكم شبيه بالنظام الجمهوري، حيث كان الداي يختار من بين ثلاثة موظفين سامين هم: الخزناجي، خوجة الخيل، وآغا العرب، بينما يذكر حمدان خوجة أن الداي كان يختار من ضمن الموظفين السامين وهما: وكيل الحرج أو الخزناجي [2].

إن مجلس الديوان وطائفة الرياس مارسا نوعا متطرفا من الديمقراطية الممزوجة بالاغتيال في بداية العهد، فكانت سلطة الداي محدودة، الأمر الذي أدى إلى وصول كثير من الدايات إلى هذا المنصب دون علم ولا ثقافة ولا حتى دين، بل منهم من كان يمارس مهن وضيعة كالإسكافي أحمد باشا (1695-1698م) ، وعلي باشا الغسال (1808-1809م) [3]، ولكن الدايات ونظرا لطول المدة في الحكم كونوا لأنفسهم سلطة واسعة، ووسعوا نفوذ معاونيهم الذين كان الداي يعينهم ويعملون بإرادته وفي الواقع صنائعه، حيث نجح الدايات منذ أوائل القرن 18 أن

---

[1] – جون ولف: المصدر السابق، ص 390.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي زبيري: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982، ص 127.

[3] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 83.

يحصلوا في إطار التقاليد والأعراف المعمول بها على صلاحيات واسعة، جعلت الداي في نظر العديد من الكتاب الأوروبيين حاكما مستبدا برأيه وسيد مطلق الحرية في مملكته، لا تحد من تصرفه سوى رغبات الحامية التركية التي اختارته وخولت له سلطته، كل ذلك أدى إلى تغيير موازين القوة في المؤسسة العسكرية في ذلك العهد، فلم يعد الديوان الكبير سوى هيئة استشارية شرفية انحصرت صلاحيتها في المناسبات الدينية أو في توزيع الأجور، وتحولت السلطة الفعلية من الديوان إلى جماعة متنفذة من كبار الموظفين الذين يمارسون مهامهم بأمر الداي وتحت إشرافه، مثل أغا العرب في قائد فرقة الحامية، وخوجة الخيل المتصرف في أملاك الدولة، ووكيل الحرج المكلف بالبحرية والشؤون الخارجية، والخزناجي القائم على الخزينة [1].

والجدير بالذكر أن الشرط الرسمي والوحيد هو أن الداي يجب أن يكون تركيا بالأصالة، ونتيجة لذلك كان الرجال الذين أصبحوا دايات قد جاؤوا معهم بأنواع كثيرة من التجارب والقدرات والخصائص الذاتية، وكان عدد منهم حكاما كرماء متفهمين، بينما كان آخرون طغاة متشككين لا يثقون في أحد، كما كانوا يسيئون الحكم، وعليه أبقى الدايات على منصب الباشوات الشرفي لمدة زمنية ولكنه ليس له أي نفوذ، ثم سرعان ما تخلى الدايات عن هذه الازدواجية وأصبح الداي هو نفسه الباشا [2]، حيث انقسمت فترة الدايات إلى مرحلتين، مرحلة الدايات الأولى (1671-1711م) والمرحلة الثانية (1711-1830م) فهي مرحلة الدايات الباشوات، وأصبح الداي الحاكم الوحيد لإيالة الجزائر وأصبحت علاقة الجزائر بالباب العالي لا تتعدى تسليم فرمان التولية وجلب المجندين مقابل تقديم الهدايا [3].

وعليه فإن تركيا قد احتفظت لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر، تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة، والاعتراف بمراسيم التعيين، والتعاون في مجال الحروب، بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية في حالة تعرضت تركيا لاعتداء خارجي، كما حصل في معركة نافارين سنة (1827م)، وبدون شك فإن عصر الدايات هو عصر القوة العسكرية، والحاكم هو الذي يختار وزراءه بحرية تامة، ويشكل مجلس الدولة بأسلوبه الخاص، لكن إنصافاً للحقيقة ينبغي أن نقول بأن نفوذ الجيش البحري الرياس وازدياد نفوذ الدايات

---

[1] – جون وولف: المصدر السابق، ص 170.

[2] – عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، تق ومر: أبو القاسم سعد الله وآخرون: دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 2003، ص ص 291-292.

[3] – ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 82.

لم يخدم أبناء الجزائر الأصليين ولم يستجب لمطالبهم، ولهذا فإن هذه القوات العسكرية والسياسية قد توجهت لخدمة مصالحها وتحقيق الغنائم لقادتها، وبالتالي فإن العناصر الجزائرية الأصل بقيت على الهامش، ولم تكن لها مشاركة حقيقية في قيادة البلاد [1].

ومع كل هذا ينبغي أن نؤكد على حقيقة أساسية، وهي أن الدولة الجزائرية في عهد الدايات قد تمتعت بحرية العمل في المجال السياسي، وبنت جيشاً قوياً، وعندها ميزانية مستقلة لا تقل أهمية عن ميزانيات الدول القوية في تلك الفترة، وقد كان الداي يعقد المعاهدات باسم الجزائر، ويبعث بقناصل الجزائر إلى الدول الكبرى، ويوافق على اعتماد القناصل في الجزائر بدون مشاورة تركيا، ويعلن الحرب، ويستعمل العملة الخاصة بالجزائر، وهذه العوامل كلها تبين استقلالية القرار الجزائري [2].

وباختصار فإن فترة حكم الدايات قد تميزت بخصائص يمكن إيجازها فيما يلي [3]:

أولا: في عهد الدايات تحول جنود البحرية من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام، إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام.

ثانيا: اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر والثامن عشر بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر، ولم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية وتوفير الغذاء للسكان.

ثالثا: نتيجة لاعتماد الحكام على الحروب والصراعات الداخلية بين فئات الجيش، فقد لقي العديد من الحكام مصرعهم على يد المجموعات المعادية لهم، بحيث أصبحت قضية اغتيال المسؤولين عملية عادية.

رابعا: تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة الأخيرة من القضاء نهائياً على الوجود الإسباني في الجزائر، وخاصة في سنة (1792م) حيث تمكن قادة الجزائر من طرد الجيش الإسباني من وهران والمرسى الكبير.

---

[1] – علي محمد صلابي: المرجع السابق، ص 246.

[2] – نفسه: ص 246.

[3] – نفسه، ص 247.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

1- الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني:

شكلت المرحلة العثمانية في تاريخ المنطقة العربية – التي استمرت أربعة قرون على الأقل– عاملا رئيسيا في قيام الأوضاع الحالية للعالم العربي المعاصر، فعندنا ننظر إلى التنظيمات الاجتماعية للجزائر مثلا، تتبين من خلال الدراسات الحديثة أن قيام الأسر الإقطاعية المحلية النافذة، جاء نتيجة نظام الالتزام العثماني الخاص في القرن 18 ميلادي، فقد انحصرت القيادة في المدن العربية على الملتزمين النافذين من عائلات العلماء والقادة العسكريين العثمانيين، ومن كبار الإداريين الذي اندمجوا مع مرور الوقت في النخبة المحلية [1]، فانقسم المجتمع في الدولة وفي الولايات التابعة لها إلى فئتين كبيرتين اعتبرتا أساس النظام والسلم في المجتمع، ويعتقد أنهما العامل الضروري للمسيرة السليمة في الحياة الاجتماعية، وهما فئة الحاكمين (العسكريين) والثانية الرعايا المحكومين الذين لا يشاركون في الحكم بشكل من الأشكال، ويتكونون من جماعات تنسب لأديان وأعراف مختلفة [2].

إن أول ما يلفت الانتباه من الناحية في الجزائر خلال العهد العثماني هو تنوع واختلاف التركيبة السكانية، وهو ما أدى **بهايدو** إلى القول بأن: " سكان الجزائر العاصمة كانوا خليط من الأجناس"[3]، بالإضافة إلى الطابع الريفي الرعوي في الأرياف وأطراف المدن حيث تعيش الأغلبية، والنشاط الحرفي في الحواضر الكبرى والتي تشكل سوى نسبة ضئيلة لا تتعدى حسب المعلومات 5%، كما إن التنظيم الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني قام على ترتيب تفاضلي من حيث الامتيازات والمكانة الاجتماعية، أساسه امتلاك القوة العسكرية واكتساب الثروة والنفوذ، وهذا ما أبقى على الوضعية المتميزة للنخبة المحظوظة من الاتراك والمتعاونين معهم على حساب باقي السكان، وهم كانوا يشلون أغلبية المجتمع الجزائري [4].

---

[1] – خليل إينالجاك: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية**، تح: خليل إينالجيك بالتعاون مع دونالد كواترت، تر: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2007، ص 42.

[2] – أكمل الدين حسان أوغلوا: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، إسطنبول، تركيا، 1999، ص 526.

[3] - Fray Diego de Haëdo, abbé de Fromesta: **Histoire des rois d'Alger**, Trad: H.D de Grammont, Adolphe Jourdan, Libraire éditeur, Alger, 2004, p 104.

[4] – ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر**، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 107.

ولإلقاء نظرة حول ذلك نستعرض الفئات التي شكلت المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني حسب مكانتهم ودرجة فعاليتهم ومراتبهم في سلم السلطة الجزائرية آنذاك وهي:

1-1- الأتراك:

تعتبر هذه الفئة الطبقة الأولى في الهرم السكاني بالجزائر تحتكر الرتب العليا في جهاز الحكم والوظيف العمومي والمهام الرئيسية في الجهاز الإداري للبايلك [1]، تشكلت هذه الفئة بالدرجة الأولى من فرقة الإنكشارية [2]، والتي كانت أهم الفرق العسكرية في الدولة العثمانية، والنواة الأساسية لقوة الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني، بل إنها تمثل الجيش العثماني بصفة عامة.

1-2- الكراغلة:

يشكلون الطبقة الثانية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، تكونت هذه الطبقة نتيجة للتزاوج بين الجنود الإنكشاريين والنساء الجزائريات [3]، وقد بلغ عددهم في مدينة الجزائر في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي حوالي 6000 نسمة [4]، وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات العثمانية وفي مقدمتها مدينة الجزائر [5]، وبهذا اصحبوا يشكلون شبه حكومة خاصة بهم ويتقاسمون المدينة مع طبقة الحضر وأصبح لهم ديوان خاص بهم وصلاحيات معترف بها، لذا ازدادت صلتهم بالأتراك وعلاقاتهم الخاصة بالأهالي وكان لهم نشاط تجاري خاص بهم فاشتغلوا في بعض المهن واستثمروا في الأراضي الزراعية وأيضا الوظائف الإدارية متوسطة الأهمية [6].

---

[1] - Edmond Sergent et Etienne Sergent : **Histoire d'un marais algérien**, Institut pasteur d'Algérie, Alger, 1947, p 66.

[2] – **الفرقة الإنكشارية :** يعتبر السلطان العثماني أورخان مؤسس الفرقة الإنكشارية، أما ابنه السلطان مراد الأول (1362-1389م) هو واضع قوانينها وتنظيمها، وهو ما عبر عنه صاحب بشائر أهل الاعيان بقوله : " وأول وقت الربيع جمع مراد الأول عساكر ورتب قوانين من جملتها رتب قاض عسكر ولن يكن من قبل ... "، إلا أن بعض المصادر تعيد تأسيس الجيش الإنكشاري إلى السلطان مراد الثاني (1421- 1451م) ، **ينظر** : خليفة حماش: **العلاقة بين الإيالة الجزائرية والباب العالي (1798-1830م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية، 1988، ص116.

[3] – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ – العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 94.

[4] – عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص74.

[5] – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 94.

[6] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 149.

1-3- الحضر:

وهي الفئة الثالثة وتمثل العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد [1]، فعرفهم نور الدين عبد القادر: " وهم الجزائريون أصالة، الذين توطنوا مدينة الجزائر منذ زمان" [2]، والتي وجدت قبل مجيء الأتراك، وتتميز هذه الطبقة بمكانتها الاجتماعية المرموقة فاغلب افردها يشتغلون في التجارة ويمتلكون اغلب الدكاكين والمساكن ويمتهنون العديد من الوظائف المربحة [3]، كما يتميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم وبوضع اجتماعي مميز فشكلوا طبقة اجتماعية ميسورة، يتولون وظائف السلك القضائي، التعليم، الصناعة، والأعمال التجارية إلى جانب أنهم كانوا فقهاء متفوقون و متمكنون وعلى اثر هذا اهتمت هذه الجماعة بتنمية ثروتها واستثمار مزارعها بالقرب من المدن، هذا ما جعلهم يؤلفون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك، وقلة اهتمامها بالسياسة وشؤون الحكم فهي طيلة القرن السادس والسابع عشر ميلادي لم تكن تؤثر في نظام الحكم رغم سيطرتها على النشاط الاقتصادي [4].

1-4- سكان الأرياف:

وعليه فقد هيمن الطابع القبلي على الريف في الجزائر خلال العهد العثماني، سواء في المناطق الجبلية والسهلية، أو في الهضاب العليا أو الصحراوية، ونظرا لأهمية العصبية القبلية صارت الجماعات تنتظم ضمن تنظيمات قبلية، رغم انتفاء علاقة القرابة بينهما أحيانا، حيث شكل العنصرين العربي والأمازيغي نواة المجتمع، حيث مثلو أغلبية السكان، وبفضلهم اكتسبت الجزائر طابعا فلاحيا ورعويا، بالإضافة إلى بعض العائلات اليهودية المنتشرة في بعض المناطق الريفية، إن التركيبة الاجتماعية في الريف الجزائري تكونت على العموم من جماعات ذات امتيازات وجماعات عادية (الرعية)، ومنهم كبار ملاك العقارات أفرادا وعائلات، وفلاحي الملكيات الجماعية والخماسة والعبيد [5]، وقد

---

[1] – محمد طيب عقاب: المرجع السابق، ص 25.

[2] – نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 143.

[3] – عبد الله بن متولي الشويهد: **قانون أسواق مدينة الجزائر**، تح: ناصر الدين سعيدوني: ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 25.

[4] – أبي راس الناصري الجزائري: **عجائب الأسفار ولطائف الاخبار**، در، تح: محمد بوركبة، ج1، الجزائر، 2011، ص97.

[5] - Marcel (E)، **Les tribus privilégiées en Algérie dans la première moitié de XIXe Siècle**, Annales Economies, Sociétés, Civilisations, 21e année, n01, 1966, p 44-58.

تم تصنيف سكان الأرياف حسب الولاء للدولة العثمانية، إضافة إلى عنصر هام وهم رجال الطرق الصوفية وأتباعهم، حيث شكل سكان الأرياف أغلبية المجتمع بنسبة 95% ويمكننا تصيفهم كما يلي [1]:

1) سكان متعاونون (قبائل المخزن). 3) سكان خاضعون (قبائل الرعية).

2) سكان متحالفون (الأحلاف). 4) سكان ممتنعون (في المناطق الغابية والجبلية).

2- الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني:

إن الوضع الثقافي لأي بلد يأخذ صبغته من خلال الوضع الاجتماعي والسياسي العام، والجزائر كغيرها من الدول العربية الإسلامية تأخذ مشروعها الثقافي من الأسس الثقافية للحضارة الإسلامية السائدة آنذاك، ومن الطبيعي أنه في حالة ما إذا وقع ضعف أو خلل من السلطات المركزية في تبني هذه المشاريع لأي سبب من الأسباب، فإن الجماعات المحلية هي التي تتبنى قضاياها الثقافية بنفسها منهجيا وماديا [2]، ولما كان النظام العثماني متجها إلى جهاد البحر لصد الهجمات المسيحية المستمرة على سواحل الغرب الإسلامي، ثم إلى النظامين الإداري والمالي، فإنه أهمل قضايا الثقافة لفترات طويلة فتسبب ذلك في تقلص المعارف ونزول مستواها، لأن من عيوب الثقافات التي تتبناها الشعوب في فترة غفلة الدولة عن المجال الثقافي، هو اللجوء إلى التقليد والجمود والابتعاد عن الاجتهاد وكل ما له علاقة بالعلوم، وتخزين المعارف الموروثة دون اكتراث بالبحث والنقد والتحليل [3].

عرف العهد العثماني بالركود الثقافي مقارنة مع ما شهدته النهضة العلمية والصناعية في أوربا، ورغم ذلك فلقد كانت هناك حركات تجديدية فكرية، منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الجزائري الإسلامي وفي استمرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات التي زخرت بأدب الرحلات [4]، والشعر الشعبي الذي عبر عن خلجات الشعب في السراء والضراء، بالإضافة إلى المؤسسات الدينية والتعليمية التي حافظت

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 105.

[2] – أحمد بحري: **ملامح التاريخ الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 2012، ع 09، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ديسمبر 2012، ص 253.

[3] – عبد المجيد مزيان: **الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل عهد الاستعمار**، مجلة الثقافة، ع 90، نوفمبر–ديسمبر 1985، ص36.

[4] – حسين بن أحمد الورتلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " الرحلة الورتلانية"**، تص ونش: محمد بن شنب: مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1908، ص ص 09-10.

على أسسها مؤسسات الأوقاف وكذلك إسهامات العائلات الأرستقراطية والأشراف وأعيان المدن وشيوخ الزوايا القرآنية [1].

والحق أن الشواهد التاريخية بينت أن السلطة العثمانية كان لها أثرا في نشر التعليم والأعمال الخيرية عبر المدارس والجوامع التي ساهمت في تربية الأطفال وتعليمهم رغم اختلاف أصولهم العثمانية والعربية فكانت المدرسة التابعة لجامع البطحاء بالجزائر والمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين، في حين كانت المدرسة القشاشية مركزا تعليميا متطورا [2]، إضافة لذلك كانت الزوايا قطبا هاما في نشر التعليم فكانت زاوية سيدي قدورة بمدينة الجزائر مخصصة لاستقبال الفقراء من العلماء، كما تخصصت زاوية أولاد الفكون وزاوية رضوان خوجة في استقبال أبناء الكراغلة والعثمانيين بمدينة قسنطينة ونفس الحال كان بزاوية سيدي الحلوي الأندلسي بتلمسان، وزاوية تيزي راشد ببجاية والتي تتلمذ بها باي التيطري المشهور بالذباح [3]، أما الجوامع فلقد قربت الرعية بالحاكم ووفقت في أحكام الشورى بين الحنفية والمالكية في معظم القضايا الفقهية والمناظرات بين العلماء والقضاة فكان جامع الكبير جامعة لكل قضاياهم [4].

بفضل مردود ومداخيل الأوقاف تمكنت السلطة العثمانية عبر وكلائها المراقبين للحاسبات والترميمات العمرانية من تسيير بعض المصالح التعليمية والثقافية، ودفع منح الطلاب وأجور المدرسين والقائمين على شؤون المساجد والمدارس، وكانت أوقاف الجزائر تتوزع على عدة مؤسسات دينية وخيرية غرضها تحقيق المنفعة العامة يمكن تصنيفها حسب طابعها الديني ووضعها الإداري كالاتي [5]:

1) أوقاف الجامع الأعظم.
2) أوقاف سبل الخيرات.
3) مؤسسات الأولياء الصالحين.

---

[1] – علي عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دراسة جغرافية المدن**، ط1، المطبع العربي لدار الفكر الإسلامي، القاهرة، 1972، ص 20.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 276.

[3] – نفسه: ص 262-263.

[4] – نفسه، ص 257.

[5] – ناصر الدين سعيدوني: **الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي**، مجلة الدراسات التاريخية، ع05، سوريا، 1981، ص 64.

المبحث الثالث: علاقة العلماء بالسلطة.

اضطلع علماء الجزائر في العهد العثماني بأدوار مهمة في الحياة السياسية والعلمية والدينية وشؤون الحياة العامة؛ من خلال المكانة التي تمتعوا بها عند الحكام والمحكومين، وتبوئهم مراتب ومنازل في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، ودورهم في دعم أركان الدولة ومساندة النظام، كما تميزت أيضا بالنفور من خلال استبعاد وتجاهل بعضهم، إن التاريخ السياسي للجزائر خلال العصور الحديثة تجاذبته قوتان متنافستان فمن جهة رجال السياسة والذين استمدوا قوتهم من السلاح، ومن جهة ثانية جمهرة العلماء (علماء، مرابطون، شيوخ زوايا) استمدوا مكانتهم من الشرعية الدينية، حيث شارك علماء الجزائر الذين كانوا رجال دين وشرعية من خلال المراكز الدينية (المساجد والزوايا) والعلمية (المدارس) والاجتماعية (الحرف والمهن)، واضطلعوا بالأدوار الجهادية والأدوار التشريعية والقضائية كونهم حماة الدين ومصابيح الهدى، جعلت العلماء يأخذون مكانة في المجتمع، من خلال اهتمامهم بجل المجالات، فكانوا على اتصال مباشر مع الناس من خلال المجالس القضائية وحلقات الدرس وخطب الجمعة والزوايا، في المساجد والأسواق والمقاهي[1].

ليبينوا لأفراد المجتمع موقف الدين من هذه الأحداث والتحولات والظواهر، التي ساهمت في بروز إنتاج فكري وثقافي غزير تتعدد مظاهره وتتنوع مواضيعه، وستضطر العلماء إلى إبداء مواقف من خلال فتاويهم المختلفة سواء كانوا أحنافا أم مالكيين أو إباضيين، مما جعل بعض الكتاب والمؤرخين يصنفونهم في القسم الثاني من نظم الدولة بعد رجال الحكم والسياسة، حيث كان لهم دور وأثر في الأحداث الهامة خاصة ما يتعلق بتحرير البلاد واسترجاع وهران من الإسبان، واعتماد الحكام عليهم بدعم حكمهم، ودورهم أيضا في نهاية الحكم العثماني في الجزائر[2].

وقد قسم الباحث الدكتور أبو القاسم سعد الله العلماء في الجزائر حسب القيمة العلمية والمكانة الوظيفية، فكانوا كالآتي [3]:

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص ص 326-327.

[2] – مخفي مختار: **دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني (1518-1830م)**، إشراف: بن عتو بلبورات، مجلة متون، مج 08، ع 04، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة، جانفي 2017، ص371.

[3] – رشيدة شدري معمر: **العلماء والسلطة بالجزائر فترة الدايات (1671-1830م)**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006، ص 47.

أولا: من الناحية العلمية، وهم ثلاث أصناف: الصنف الأول تمثل في العلماء والموظفون، والصنف الثاني تمثل في الفقهاء المستقلين، لا صلة لهم بالتصوف، والصنف الثالث تمثل في المتصوفة، دعاة العلم والولاية (المرابطين).

ثانيا: من الناحية الوظيفية، وهم صنفين: الصنف الأول يشمل القضاة والمفتين والمدرسين، والصنف الثاني يشتمل على الطبقة الملحقة بهم، من رجال الزوايا والمتصوفة وسلالة الأشراف.

1- الاهتمامات العلمية والثقافية للعلماء في تلك الفترة:

اهتم العلماء بالأحداث التاريخية وتسلسلها التي عرفتها البلاد منها الثقافية والدينية والسياسية من خلال التأريخ للباشوات والبايات وسير العلماء، بل امتد هذا الاهتمام إلى ما كان يجري في الساحة العالمية من تغيرات سياسية وفكرية اقتصادية وعسكرية. ومثل العلماء ورجال الزوايا والطرق الرأي العام الجزائري باعتبارهم المرشد الديني والموجه التربوي والجهادي، لذا حظيت هذه النخبة بالتقدير والاحترام في المدن والتقديس والطاعة العمياء في الريف بسبب نفوذها الروحي والديني، وكان العلماء يؤدون رسالة هامة في المجتمع الجزائري من تعليم الناس دينهم بأحكامه وشريعته الصحيحة، وإصلاح ذات البين، وتحقيق العدل والمساواة، وإعادة الحق إلى أصحابه من خلال القضاء [1].

1-1- الاهتمام بالتدريس:

كان التدريس أقل المناصب تنافسا بين العلماء، باعتبارها من الوظائف العامة لهم، وكان تعيين العلماء والمدرسين في الوظائف التعليمية لا يخضع لإرادة الحكام، وقد ارتبطت بوظائف أخرى كالمفتي والخطيب، كان المفتي يتولى الإمامة والخطابة والتدريس [2]، في حين لا يمكن للمدرس أن يكون مفتيا ولا خطيبا، تقتصر مهمته على التدريس فقط [3]، ويمكن أن نصف النوعين من المدرسين معلمو المدن ومعلمو الأرياف والفرق بينهم في التصنيف والدرجة، فمن يدرس الشباب هو أستاذ وشيخ ومن يدرس الفتيان هو معلم أو مدرس ومن يدرس الأطفال فهو مؤدب، وهو الذي يتم اختياره من قبل سكان الحي بالمدن، في حين يقوم سكان الريف والدوار باختيار مؤدب الصغار، أما في مسألة تعيين المدرس فيتم تعيينه من قبل الباشا أو خليفته، أما في البايلكات فيتم تعيينه من قبل الباي أو حاكم الدار [4].

---

[1] – مخفي مختار: المرجع السابق، ص 372.

[2] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 385.

[3] – نفسه، ص 403.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص ص 326-327.

أما في الريف فيختار من قبل شيخ القبيلة، كما وجد من عرف بالمعلمين الزائرين وهم الذين لا يتقاضون أجرا، وهذا ما كان يفعله الورتلاني حينما يزور بجاية كل عام خلال شهر رمضان بقوله: " ناويا الرباط، وتعليمي للطلبة راجيا أن يكون لي حظ وافر منهم ونصيب كامل من عندهم" [1]، وهناك كثيرا من علماء الجزائر خلال العهد العثماني اشتهروا بالتدريس، وفضلوه على باقي الوظائف، فقد عرف أبو الرأس الناصري بطريقة تدريسه وفصاحة لسانه وإلمامه الواسع بالمواضع التي يعالجها [2]، مكرسا حياته في التأليف والتدريس لمدة تزيد عن ست وثلاثين سنة بلا انقطاع، مع تولي مناصب ومهام أخرى منها الفتوى والقضاء والخطابة [3]، وهذا سعيد المقري كرس حياته في التدريس وخرج مجموعة من تلاميذ مثل ابن أخيه أحمد المقري، وسعيد قدورة، واشتهرت أسرة سعيد قدورة وأبناؤه بالتدريس، خاصة محمد الذي عرف بفصاحة لسانه وكثرة علومه [4]، ويعتبر عمر بن محمد الكماد القسنطيني المعروف بالوزان، وأحمد بن عمار من الذين كرسوا حياتهم للتدريس ورفض تولي منصب القضاء والتقرب من الحكام [5].

1-2- الاهتمام بالتأليف:

ورغم ما قيل عن المجال الثقافي عن الجزائر العثمانية، إلا أن حركة التأليف كانت كثيرة ونشيطة، بحيث لا نكاد نجد عالما إلا وله مصنفات عديدة وفي جميع المجالات، ولم تمنع مهام الوظائف الدينية والثقافية التي تولاها العلماء، من وجود حركة التأليف والنسخ كوسيلة لانتشار الكتب سواء من خلال جهود العلماء أنفسهم أو بتشجيع من بعض الحكام العثمانيين في بعض الفترات، مثل الباي صالح والباي محمد بن عثمان الكبير الذي شجع الطلبة والكتابة على نسخ الكتب، واختصار ما طال منها، وكان يكافئهم بسخاء [6]، ويذكر الشيخ المهدي البوعبدلي أن

---

[1] – حسين بن احمد الورتلاني: المصدر السابق، ص 18.

[2] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 363-386.

[3] – أبو رأس الناصري محمد: المصدر السابق، ص ص 21-22.

[4] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 367-377.

[5]– عبد الكريم الفكون : **منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية**، تق وتح وتع : أبو القاسم سعد الله : ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 44.

[6] – ابن سحنون الراشيدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي البوعبدلي: منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البحث، قسنطينة، 1973، ص141.

الباي قد عين لها مدرسين أكفاء، وعلماء أجلاء، كالشيخ الطاهر بن حواء والشيخ محمد المصطفى بن زرفة، والشيخ أبو رأس الناصري الذي تولى التدريس بالمدرسة سنتين [1]، تركوا لنا ثروة أدبية ودينية وتاريخية.

وقد اشتهر العديد من العلماء بالتأليف، منهم أبو رأس الناصري الذي قال عنه أبو القاسم سعد الله: "أكثر أبو رأس من التأليف كثرة لا يضاهيه فيها من الجزائريين أحد حسب علمنا باستثناء أحمد البوني الذي تجاوزت تأليفه المائة" [2]، ومنهم أحمد المقري الذي غلب عنده التأليف على التدريس، وهناك من ترك القليل من المؤلفات منهم محمد التواتي وعمر الوزان وسعيد قدورة الذي كانت كتبه عبارة عن دفاتر صغيرة وعبارة عن شروح وحواشي، وعلي الأنصاري الذي كانت تأليفه عبارة عن منظومات وشروح [3]، ويتضح من ذلك تنوع مؤلفات علماء الجزائر خلال العهد العثماني الذين كتبوا في كل علوم عصرهم، كعلوم القرآن والتفسير والقراءات والحديث والفقه والتوحيد والتصوف والنحو واللغة والبلاغة والعروض والمنطق والأصول والتراجم والأنساب والتاريخ والشعر، مع احتوائها على العديد من الطرائف، والنوادر والأخبار والحكايات، والاستطرادات المتنوعة.

1-3- انتقاد الأوضاع الثقافية والدينية:

ظهر علماء نجباء رفضوا الوضع القائم وحاولوا تحطيم أغلال الجمود والتقليد، فهذا يحي الشاوي كان كثير الانتقاد لأهل عصره من العلماء بسبب جمودهم وتقاليدهم ورفضهم لكل جديد أما الشيخ محمد البوزيدي حين انتصب للتدريس بجامع القصبة في قسنطينة في علم التوحيد قال : " إن المقلد غير مؤمن وأن العامة مختلف في إيمانها" [4]، إذ كان الكثير من العلماء مجدوا الأولياء وذكروا كراماتهم وكتبوا أقوالهم وأفعالهم من خلال مؤلفاتهم مثل ابن مريم في بستانيته، والأغا المزاري في طلع سعد السعود، في المقابل انتقد آخرون تماما، منهم الشيخ عبد الكريم الفكون الذي اتخذ من مؤلفه منشور الهداية سيفا مشهرا على أهل من ادعى الولاية والعلم من أهل الزندقة والبدع الدجالين بوجه خاص، وجاء انقلابا على الأوضاع السائدة التي أصبح فيها الجهلة والمشعوذين أدعياء للعلم، والعلماء أصبحوا في الدرجات الدنيا، وبذلك يقول: " كل ذلك والقلب مني يتقطع عميرة على حزب الله العلماء أن ينتسب جماعة

---

[1] – المهدي البوعبدلي: **المراكز الثقافية وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ**، مجلة الاصالة، ع 11، الجزائر، 1972، ص94.

[2] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 394.

[3] – مخفي مختار: المرجع السابق، ص 374.

[4] – ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الطبع الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 458.

الجهلة المعاندين الضالين المضللين لهم، أن يذكروا في معرضهم، وغيرة على جانب السادة الأولياء الصوفية أن تكون أراذل العامة، وأنذال الحمقى المغرورين أن يتسموا بأسمائهم [1].

1-4- الاهتمام بالسياسة:

عرفت فترة الحكم العثماني بالجزائر أحداثا تاريخية كثيرة منها أحداث داخلية، وإقليمية، ودولية، لم يكن العلماء والمرابطون بعيدين عنها بحكم معاصرتهم ومعايشتهم لها، فخصصوا لها حيزا من كتابتهم ومؤلفاتهم، مما يدل على اهتمامهم بأوضاع البلاد والعالم، وأوضاع المسلمين خاصة، وأوضاع غير المسلمين عامة، لقد اهتم علماء الجزائر خلال العهد العثماني بالأحداث والتطورات الداخلية والخارجية، حيث اهتم ابن سحنون بأخبار الثورة الفرنسية، وكتب أبو رأس الناصري في أثر الحملة الفرنسية على مصر وعن الحركة الوهابية، وكتب ابن العنابي من إصلاح الجند ودعا إلى أخذ بالنظم الغربية، رغم الشروط التي وضعها حكام الجزائر خلال العهد العثماني للعلماء والمرابطين في القضايا السياسية، وهي عدم تدخلهم في شؤون السياسة والحكم، وحصر دورهم السياسي في تأييد السلطة، مع فسح المجال الثقافي لهم في تولي المؤسسات الدينية والثقافية [2]، ومنذ البداية رسم باشاوات الجزائر خلال العهد العثماني علاقتهم بالعلماء ووضعوا الخطوط الحمراء على أنه رجل الحرب والسياسة، وأن العلماء هم رجال العلم والقلم لا يجوز لهم التدخل في أمور الحرب والسياسة وإن تجاوزوا ذلك لاحقتهم لعنته وسخطه [3].

كان للعلماء دور سلبي في الحياة السياسية وشؤون الحكم، إذ لم يكن لهم دور في انتخاب أو اختيار أو تنصيب حاكم الجزائر وباقي مجلس أعضاء حكومة الداي، واقتصر دورهم في حضور اجتماعات الديوان بمناسبة مراسيم تعيين الحاكم الجديد، إذ كان للأوجاق الدور الفعال في اختياره وتنصيبه وتحديد مصيره، من خلال العزل أو الاغتيال، في حين كان العلماء والمرابطين ينتظرون انقشاع الضباب والرؤيا بعد ثورة الأوجاق على الباشا بقبول الأمر الواقع بتقديم التبريكات والبيعة والولاء، تجنبا لغضب الباشا أو الداي [4].

---

[1] – عبد الكريم الفكون: المصدر السابق، ص 32.

[2] - Pierre Boyer: **Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turc dans la régence d'Alger 16éme-19éme siècle**, in FO, M, M, n° 01, 1966, p 28.

[3] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 416-417.

[4] – نفسه، ص 495.

الفصل الأول:

منهج الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: مفهوم التاريخ وتقديم الكتابة التاريخية.

المبحث الثاني: نشأة ودوافع الكتابة التاريخية.

المبحث الثالث: مناهج الكتابة التاريخية.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تحتل الكتابة في حقل الدراسات التاريخية مكانة معتبرة بين الدراسات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة، وذلك لما يحتله التاريخ من مكانة في حاضر الشعوب ومستقبلها، وتزداد أهمية التاريخ إن كان هذا التاريخ تاريخا صحيحا، يقدم لنا الماضي في صورة حية واقعية وصادقة، ولا يكون ذلك إلا في ضوء منهج سليم قائم على نقد الروايات، ومختلف الوثائق وتمحيصها قصد الوصول إلى الحقيقة العلمية.

إن اسهامات المؤرخين الجزائريين بكتاباتهم في طرح عدد من الآراء والنظريات التاريخية والاجتماعية وحتى النفسية التي أصبحت فيما بعد نبراسا استضاء به العديد من الباحثين والمفكرين والمؤرخين الذين ساهموا في تطوير هذه العلوم (العلوم الإنسانية والاجتماعية) وإخراجها إلى حيز الوجود، ومن هنا فإن دراسة منهج الكتابة التاريخية خلال العهد العثماني يبدو على درجة عالية من الأهمية لتنوير واكتمال البناء التاريخي الفذ لتلك الفترة للقارئين والدارسين.

ومع أن أهمية البحث في أصول المدارس التاريخية ومناهجها، وطرائق تناولها للمادة التاريخية، إلا أن الدراسات والأبحاث التاريخية في هذا المجال لا تزال قليلة جدا، خاصة في الوطن العربي، مقارنة مع الدراسات والأبحاث التي قدمت في الميادين الأخرى في حقل الدراسات التاريخية، ومقارنة أيضا، مع ما قدمه الباحثين في الغرب، في حقل الدراسة التاريخية المتعلقة بالمنهجية [1].

[1] – سبع طاهر: **دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني للهجرة/ الثامن ميلادي**، أطروحة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة البويرة، 2001/2000، ص 05.

المبحث الأول: مفهوم التاريخ وتقديم الكتابة التاريخية.

إن وقائع التاريخ كثيرة وأفهام الناس له متعددة، تدوينه غزير ومديد وتعلق الجميع به شديد، فهو قوام الفرد والمجتمع وعليه تبنى المدن وتبعث الأمم، حتى صار الأفراد والمجتمعات يتفاخرون فيما بينهم بمقدار ما يضفون على تاريخهم من مجد ورفعة، وقد تطور التاريخ بشكل ملحوظ في زماننا هذا، نظرا لأهميته في تحديد مكانة الأمم، فهو سلاح لا يقل خطورة على الأسلحة المادية خصوصا في الظروف التاريخية التي نعيشها والتي يشوبها الصراع الحضاري والغزو الثقافي، بيد أن تفطن المؤرخين وفلاسفة التاريخ بضرورة قيام التاريخ على مجموعة من القواعد أو الأسس المنهجية التي تمكننا من الوصول إلى المعرفة الصحيحة كان من القديم عن المؤرخ اليوناني **هيرودوت** في القرن 5 قبل الميلاد، واستمر ذلك إلى غاية القرن 19 أين عرف تفسير التاريخ توسعا كبيرا بتوسع المعارف وتنوع الوثائق وتقدم طرائق البحث والتنقيب، كما تنوع المفسرون للتاريخ باختلاف ثقافتهم وأفكارهم وأزمنتهم، فانعكس ذلك على طبيعة التفسيرات وانواعها، وعلى المناهج المتبعة في الدراسات التاريخية.

1- مفهوم التاريخ:

إن من يبحث في مفهوم التاريخ عند الجزائريين في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر يجد أنه لم يتطور كثيرا قبل نهاية الحرب العالمية الأولى، كما يجد أن ما طرأ من تغير في مفهوم التاريخ كان مع نهاية تلك الحرب، وتزامن ذلك مع نمو الوعي الوطني والسياسي والبحث عن ماضي الجزائر قصد إثبات عدم قابلية الشعب الجزائري للاندماج وتغييب الذاكرة الاجتماعية، وهو ذلك التفسير الذي رفضه الفرنسيون عن طريق تعليم تاريخهم وتجهيل الجزائريين بسندهم التاريخي، حيث أصبح التاريخ بالنسبة إلى المرحلة التي تميزها سيطرة الاستعمار شكلا من أشكال المقاومة السياسية الجزائرية، وأكد ذلك مبارك الميلي حيث رأى أن الأجيال الحاضرة في زمنه ينبغي أن ترجع إلى قراءة تاريخها إذا أرادت أن تتحرر من سيطرة الاستعمار وتأكيده على أن كون التاريخ هو الجنسية والوطنية [1]، ذلك لأن التاريخ من العلوم التي لها مكانة متميزة بين العلوم الأخرى وخاصة العلوم الاجتماعية وهو من العلوم التي لا يزال الجيل يدور حول ماهيته ومنهجيته في الكثير من الأوقات [2].

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 304.

[2] – عبد الكريم إبراهيم دوحان: **دراسات في منهج البحث التاريخي والأدبي، ط1**، مؤسسة المختار، بيروت، 2009، ص46.

1-1- التاريخ لغة:

تدل لفظة التاريخ على عدة معاني في لغتنا العربية وتأتي كلمة التاريخ والتأريخ والتواريخ بمعنى الإعلام بالوقت والتاريخ شيء من الأشياء قد يدل على وقته والتاريخ جمعه تواريخ بمعنى التعريف بالوقت يقال: التاريخ حدث، وقت حدوثه وعلم التاريخ هو علم يتضمن ذكر وقائع وأسبابها وأوقاتها [1].

1-2- التاريخ اصطلاحا:

أما المفهوم الاصطلاحي للتاريخ، فالبعض يعتبره علما يشتمل على المعلومات التي يمكن معرفتها على نشأة الكون كله، والبعض الآخر يقتصره على أنه بحث واستقصاء حوادث الماضي، كما تدل لفظة (Historique) المستمدة من الأصل اليوناني أي أنه يتعلق بالإنسان منذ أن بدأ يسجل على الصخور أو وصف الأفراد والحوادث التي ألمت بالشعوب القديمة [2]، وهو أيضا التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد والوفاة وتوثيق كل الوقائع، فإذن علم التاريخ هو أقدم العلوم الإنسانية وتنطوي كلمة التاريخ لدى أغلب الشعوب على معنيين اثنين فهي تعني كل ما وقع للإنسان فيه في الماضي ويعني ذلك كل ما دونه الإنسان على ذلك الماضي الذي عاشه [3].

ويعرفه **الجوهري** [4] على أن التاريخ تعريف الوقت يقال أرخت ورخت، وقيل اشتقاقه من الأرخ يعني بفتح الهمزة وكسرها، فالتاريخ إذن هو معرفة المادة المعينة لكنه أيضا يعتبر مادة لتلك المعارف على ألا يفهم ذلك وجود تطابقا بين الماضي ومعرفة الإنسان لذلك الماضي فالتطابق رهين بما يتوفر للمؤرخ من وثائق وشواهد ومقدرة على إلمام بذلك الماضي [5].

---

[1] – محمد البيومي مهران: **التاريخ والتأريخ**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 04.

[2] – فاطمة قدور النامي: **علم التاريخ وتطور مناهج الفكر والكتابة والبحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن 20**، دار النهضة، بيروت، 2001، ص27.

[3] – محمد البيومي مهران: المرجع السابق، ص 04.

[4] – **الجوهري**: هو إسماعيل بن حماد الجوهري (940–1002م)، عالم ولغوي، يكنى بأبي نصر، أصله من فاراب في كازاخستان حاليا، ثاني من حاول الطيران بعد عباس ابن فرناس، ومات في سبيله. **ينظر**: https://shamela.ws/index.php/author/888 **تاريخ التصفح**: 10:56، 2022/04/01.

[5] – محمد البيومي مهران: المرجع السابق، ص 06.

ويعرفه **بيومي مهران** [1] على أن التاريخ هو المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية وهو ذلك السفر الخالد الذي يحوي بين دفتيه التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي مرت بها البشرية منذ قدر للإنسان أن يبدأ حياته على الأرض [2]، أما أحمد توفيق المدني [3] فالتاريخ عرفه بأنه عرض وتحليل وتعليل وحكم، وقوله عن المؤرخ بأنه حاكم نزيه حر الضمير، يدرس الوثائق والمستندات ويستخرج الحقائق من بين النصوص، ويستمتع بإمعان إلى ما يقوله هؤلاء وما يقوله هؤلاء، فإذا أسفر أمامه وجه الحق ناصعا أصدر حكمه عادلا، عاطفة ولا رياء ولا محاباة [4].

ومفهوم التاريخ عند **أبو يعلى الزواوي** [5] بقوله المرأة تلد الرجل والتاريخ يجعله رجلا وانه يربط بين نمو الإنسان ونموه الحضاري، ويوضح لنا قصة التاريخ بقوله إن علم التاريخ يزيد في الفصل والإيمان ويزيد في العلم والعمل ويورث الشهامة والشجاعة إذ يثير قضاياه ثائر الحماس في الغيورين ويحرك ما سكن في الخاملين، حيث ربط بين اللغة والتاريخ فقد اعتبر المتأخرون حياة الأمم أو موتها مثل اللغة يقولون لا حياة لأمة مات لسانها وكذلك لا حياة لأمة مات تاريخها [6].

---

[1] – **بيومي مهران:** ولد في 20 أوت 1928 بالبصيلية مركز أدفوا – محافظة اسوان بمصر وتوفي في 24 فيفري 2008 بالإسكندرية، عمل كمدرس بوزارة التربية والتعليم عام 1960م، وتحصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف قسم التاريخ، من بين مؤلفاته نجد التاريخ والتأريخ، المغرب القديم. **ينظر:**
https://www.aqaed.com/mostabser/biography/1187/، **تاريخ التصفح** : 11:21، 2022/04/01.

[2] – محمد البيومي مهران: المرجع السابق، ص 07.

[3] – **أحمد توفيق المدني: (1889–1983م)** ولد بتونس، ودرس بكتاتيب تونس ثم انتقل للمدرسة الأهلية ثم إلى الجامع الأعظم للدراسة بجامع الزيتونة، بدا نضاله السياسي في سن مبكر بتونس كان من السباقين في تأسيس الحزب الدستوري التونسي 1919م، حيث عين أمين العام له، ونفي إلى الجزائر في سنة 1925م، وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين ونادي الترقي وكذلك عين أمين عاما للجمعية ورئيس التحرير جريدتي البصائر والشهاب، **ينظر:** أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 13.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 309.

5 – **أبو يعلي الزواوي: (1865–1954م)** هو سعيد بن محمد الشريف بن محمد بن العربي بن يحي بن الحاج، ولد في قرية تاعروست أفيل زكري بالقبائل الكبرى، ارتحل إلى تونس سنة 1893م، وفي سنة 1912م عمل في القنصلية الفرنسية إلى غاية 1915م، وهنالك نمى معارفه بالا خد عن علماء الشام، ينظر: أبو يعلى الزواوي: **تاريخ الزواوة**، مراجعة سهيل الخالدي، ط1، منشور وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 131.

[6] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 91.

ويقول **يحي بوعزيز** [1] في تعريفه للتاريخ: " أن التاريخ ليس فقط مجرد سرد الأحداث وذكر الوقائع وتاريخ حدوثها إن هذا ليس هو التاريخ في نظره، فهو يرى أنه تحليل ونقاش لبعض الأحداث وعرض للمواقف ونقاشا للموضوعات بمختلف مجالاتها عبر تسلسلها الزمني" [2]، وأضاف قائلا: " أنه عبارة عن تجسيم للعصور الماضية حتى يصبح كأنه حاضر وتصوير الصورة الحقيقية وتوضح أسباب نهضتها وانحطاطها وربط الحوادث بأسبابها ونتائجها وتأثير تلك الأحداث على البيئة وعلى الأخلاق، ثم إصدار حكم عام على كل عصر من العصور، وما كان له من تأثير على حالة العامة للبلاد، إن هذه النظرية لم يستفرد بها المؤرخ يحي بوعزيز فقط بل نجده لدى العديد من المؤرخين مما يلاحظ من خلال كتابا" [3].

أما عن **أبو القاسم سعد الله** [4] يرى أن التاريخ هو علم قائم بذاته له قواعده فهو يعتمد على العقل والاحتكام بالدلائل والوثائق، وأنه لا يخضع لتفسير المادي والديني بل يجمع بينهما لذلك فهو يبعد كل البعد عن العاطفة والخيال ويلتزم بالموضوعية [5].

فمن هنا نجد أن مجالات الاهتمام بالتاريخ اختلفت واتفقت حوله الكثير من الآراء وإطار التصنيف وتحديد مكانة منها صفة العلم على التاريخ لعدم خضوعه للقوانين العلمية والتجربة، وهنالك من يراه علم يفوق كل العلوم ويتقدم عليها بكثير لأنه لا يكتفي بتقديم حقائق جافة بل يقوم بجمع وتصوير المادة العلمية وتقديمها واجمع البعض الآخر على أنه علم كباقي العلوم يعتمد على طرق البحث والمادة التاريخية وكل ما يرتبط بها [6].

---

1 – **يحي بوعزيز:** (1927–2007م) ولد في قرية جعافرة بولاية برج بوعريريج، التحق بالزيتونة واشتغل في ميدان الصحافة في اطار جبهة التحرير الوطني، وقام بنشر العديد من المقالات في الصحف و المجالات التونسية والعربية وكان عضو في اتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ومن بين مؤلفاته كتاب الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، وأعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة وغيرها، **ينظر:** فارس كعوان: **المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830–1962م مساهمة في تاريخ الثقافي والفكري**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011–2012، ص 101.

2 – يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 19.

3 – نفسه: ص 19.

4 – **أبو القاسم سعد الله:** (1930–2013م) من مواليد قرية البدوع الواقعة قرب مدينة قمار الغربية بمنطقة وادي سوف، درس في جامع الزيتونة وتحصل على شهادة التحصيل وترأس في تونس جمعية البعثة الجزائرية لمدة سنتين بعد محمد مبارك الميلي وكان عضو في الهيئة الإدارية لفرع القاهرة التابع للاتحاد لطلبة المسلمين الجزائريين وبعد ذلك تحصل على شهادة الماستر والدكتوراه، ومن بين مؤلفاته تاريخ الجزائر الثقافي، الحركة الوطنية الجزائرية وغيرها من مؤلفات الأخرى، **ينظر:** بوعزة بوضرساية: **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية**، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 101.

5 – فارس كعوان: المرجع السابق، ص 118.

6 – ناصر الدين سعيدوني: **أساسيات المنهجية التاريخية**، دار البصائر، الجزائر، 2006، ص 17.

2- الكتابة التاريخية:

ما يلفت الانتباه اليوم في عالمنا المعاصر ما يلقاه علم التاريخ ونظرياته من اهتمام خاص من المؤرخين وذلك لأهميته الكبيرة في البحث التاريخي وفي اتجاهاته، ولم يعد النقاش يقتصر على كون التاريخ علما أو أدبا، أو بالأحرى حول نسبة التاريخ إلى أحد فروع المعرفة الإنسانية، بل يتجه الرأي إلى أهمية التاريخ كموضوع حيوي له أسسه وطرائق بحثه ومناهجه وأهدافه، إن هذه النظرة أدت إلى إعادة النظر في القواعد الأساسية التاريخية وفي مفهوم علم التاريخ بصفة خاصة، وهي نظرة فيها وجهة عالمية حين تؤكد على أهمية الحضارات وتشابكها، وتبادل التأثير فيما بينها، خاصة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية المسيحية، هذه الوضعة التي تؤكد على أهمية دراسة التاريخ من وجهات خاصة جنبا إلى جنب التطورات العامة، وتؤكد أيضا على ضرورة كتابة بعض التواريخ باتجاه جديد وهنا تقع المسؤولية الأولى في ذلك على المؤرخين لكل أمة من الأمم إن أرادت فهم تاريخها بصورة سليمة [1].

وصفوة القول فإن الكتابة التاريخية قد عرفت تطورا سريعا وواسعا في القرن 19 ميلادي شمل جوانب التاريخ المختلفة، فكما حدثت زيادة في حجم المادة التاريخية ازدادت يقظة الشعوب التي كانت خاضعة لكنف الاستعمار، وعملت على ضرورة كتابة تاريخها الذي تعرض إلى تشوهات من قبل المدارس التاريخية الكولونيالية، فبظهور التاريخ العلمي الحديث ظهرت مجموعة من المدارس التاريخية في مناطق مختلفة وإن كانت بعض من هاته الأخيرة تعود إلى عصور قديمة وقد تطورت بتطور العصور [2]، فلذلك إن تطور الكتابة التاريخية وما رافقها من مناهج وأراء تاريخية لا يمنع من فحص المصادر التاريخية ونقد رواياتها ومعرفة سبب ونشأة ودوافع الكتابة واتجاهات المؤرخين وأسلبوهم ونظرتهم إلى أهمية التاريخ في الحياة الثقافية والاجتماعية بصفة عامة [3].

---

[1] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 21.

[2] – ميسوم قاسم: **الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (مخطوطة) 1830–1962م دراسة تحليلية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011–2012، ص 10.

[3] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 21.

المبحث الثاني: نشأة ودوافع الكتابة التاريخية.

إن المتتبع لمراحل الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين عبر العصور يكتشف الاهتمام الكبير الذي حظي به علم التاريخ، حيث جاء التراث التاريخي العربي والإسلامي غاصا بالكتب المتنوعة والمصنفات، شاملا لجوانب النشاط الإنساني القديم والمعاصر بهدف إرضاء ميلهم للوقوف على مصادر الأمم المنصرمة، ومعرفة الحوادث السابقة لاستنباط العبر والدروس واستلهام الصواب في واقع حاضرهم ومستقبل أيامهم [1].

لقد خص العرب علم التاريخ باهتمام بالغ لميلهم إلى معرفة مصائر الأمم الماضية وحوادث الأزمان السابقة ولاهتمامهم بالأنساب، فرووا أخباره وجمعوا ما استطاعوا من الروايات وألفو فيه، ولم يتركوا جانبا من جوانب النشاط الإنساني في القديم والمعاصر لهم إلا سجلوا تاريخه، ولذلك حفلت مصنفاتهم بجوانب متعددة من أحوالهم المعاصرة، وكان لا بد للعربي أن يعرف أنساب العرب وأخبارهم، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبار الفتوحات الإسلامية، وتواريخ الخلفاء والدول، وكان لزاما عليه إكمالا لثقافته أن يعرف بلاد الإسلام ومدائنها والطرق إليها، مع ما تيسر من أحوال أهلها وصفاتهم وعاداتهم، ومن هنا نعتقد أنه من العسير أن نفصل بين المؤرخ والجغرافي والأديب في تاريخ الفكر الإسلامي [2].

1- نشأة الكتابة التاريخية:

أجمع المهتمون بنشأة علم التاريخ وتطوره، أن العرب قبل مجيء الإسلام لم يكونوا بعيدين عن التاريخ بمعناه الاصطلاحي، وإن كان لكل منطقة من بلاد العرب القديمة طريقتها وتاريخها الخاص بها، بعضه مدون أو منقوش والبعض الأخر شفهي[3]، رغم أن العرب قبل الإسلام كانوا أصحاب حضارات معروفة في اليمن وتدمر والجيزة إلا أن الكتابة التاريخية عندهم لم تكن واسعة الانتشار ولم تكن مجهولة أيضا، حيث شاعت كتابة العهود والمواثيق والصكوك والرسائل، وكانت العقلية العربية قادرة على الحفظ ونظم الشعر الذي يعتز بالعروبة [4]، وهي الصفات التي أعاقت طريق التدوين التاريخي على حسب بعض المؤرخين في تعليلهم لقلة المدونات التاريخية العربية لفترة ما قبل

---

[1] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 22.

[2] – قاسم يزبك: **التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1**، دار الفكر اللبني، بيروت، 1990، ص 09.

[3] – مصطفى شاكر: **التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، ط3**، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص 52.

[4] – علي أدهم: **بعض مؤرخي الإسلام**، المؤسسة العريقية للدراسات والنشر، بيروت، 1974، ص 10.

الإسلام، بالإضافة إلى غلبة الأمية رغم ما عرف من قوة الذاكرة والذكاء العالي، مقارنة بأمم أخرى كانت قد بدأت بالتدوين التاريخي، ولكن لا نخطأ تماما عندما نقول أن العرب من أكثر الأمم في العالم اهتمام بدراسة التاريخ والكتابة فيه، لهذا أصبح التاريخ جزء من تطورهم الثقافي العام فيما بعد [1]، حيث كان العرب قبل الإسلام يحددون الأوقات بالنجوم والآهلة كما كانوا يؤرخون بالأحداث العظيمة الحاسمة والوقائع المشهورة السابقة لعصرهم والمعاصرة لهم، فأرخ العدنانيون بعام نزول إسماعيل عليه السلام بمكة، وعام الفيل (غزوة أبرهة الحبشي للكعبة)، وبناء الكعبة وغير ذلك، وكانت بعض الأحداث التاريخية تحفظ بواسطة النقوش أو بواسطة الروايات الشفوية [2].

ظل التاريخ من أهم ميادين المعرفة التي اهتم العرب وتدارسوها وألفو فيها، ويرجع اهتمامهم بها إلى ما قبل الإسلام حيث كانوا يعتقدون بأهمية الدم في تقرير خلق الانسان، ويؤمنون بأن أعمال الآباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة في المجتمع، وهذا ما دفعهم إلى الاهتمام بالنسب وحفظ شجراته وتدارسه والاهتمام معها بالتاريخ [3]، والحق أن مما ساعد على وجود التدوين التاريخي عند العرب في تلك الفترة هي الأخبار (أيام العرب) والتي هي بمثابة شكل من أشكال التعبير التاريخي، غير أنها أكثر دلالة على وجود الإحساس التاريخي، حيث يشير بعض المؤرخين على أن المسلمين كانوا قد ورثوا نظرة العرب قبل الإسلام على التاريخ، وهي نظرة قائمة على الأيام وطبيعة الحرب والقتال، لذلك اهتم كتاب السير قبل كل شيء بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ذلك الدور الحربي الذي أدى إلى انتصار المسلمين في النهاية [4]، بالإضافة إلى الأنساب وأيام العرب فلا بد من الانتباه إلى تأثير العرب ولا سيما في الجزيرة العربية إلى تغلغل بعض أشكال الكتابة والتفكير التاريخيين (من الشمال الغربي حضارات الهلال الخصيب كتدمر والأنباط، ومن الجنوب حضارة اليمن)، وكان اعتماد الحوادث في تحديد التاريخ (حرب البسوس، حراب داحس والغبراء...) عند العرب قبيل الإسلام يدل على اكتمال الوعي بأهمية تسلسل الأخبار، كما كان للعرب عشية ظهور الإسلام نصيب من الاهتمام بالتاريخ [5].

---

[1] – مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص ص 59-62..

[2] –عطاء الله جمل شوقي: **علم التاريخ ومناهج البحث فيه**، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2002، ص29.

[3] – محمد السخواي: **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تح: فرانز روزنتال، ترجمة: صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1986، ص01.

[4] – إحسان عباس: **فن السيرة**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956، ص 13.

[5] – مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص ص 52-53.

يمكن أن نقول إن الفكرة التاريخية عند العرب سواء عشية ظهور الإسلام أم في صدره انبثقت من الأيام والأنساب التي كانت متداولة قبل الإسلام، والتي اعطتها مادة قصصية للعظمة الدينية من جهة أولى، ومادة سياسية اجتماعية من جهة ثانية للحفاظ على الصورة القبلية، ومادة لغوية أدبية من جهة ثالثة، من خلال ما يحمل الشعر والقصة من معان لا تتقاطع مع لغة القرآن الكريم، كما كان اهتمام العرب بالتاريخ ازداد أكثر بالإسلام، إذ ان معرفة الفرد بنسبه تدفعه إلى معرفة مكارم الأخلاق وتمنعه من ممارسة الرديئة [1]، إن الكتابة التاريخية عند العرب والمسلمين ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعلوم الدينية، فكان المؤرخون الأولون يكتبون في السيرة النبوية وفي الغزوات [2]، إن التاريخ الإسلامي نشأ نشأة مستقلة غير متأثرة بما كتبه أعلام المؤرخين اليونان أو الرومان أو الفرس، وكان أوائل المؤرخين في القرن الأول الهجري عربا سواء من الجنوب أو الشمال، ولكن لمؤثرات خارجية تراجعت الحركة التاريخية في أواخر القرن الثاني من الهجرة [3].

2- دوافع الكتابة التاريخية:

إن تقدم الشعوب مرهون باكتشاف شعورها التاريخي، فهو الشي الذي يضعها في الزمان ويجعلها تحدد دورها في مسار التاريخ، فالشعور التاريخي هو شرط الوعي التاريخي وهو الذي بدا بنزول الوحي عند المسلمين، لأن الوحي كان مصدر المعرفة الجديدة التي أخذها المسلمون ومصدر الحضارة العربية الإسلامية التي تميزت بالنزعة التاريخية الواضحة، والتي تجلت في ظهور ألاف المؤرخين وأضعاف الأضعاف من الكتب التاريخية لديها، وهي حضارة كباقي حضارات الأمم اشتركت، وإن تراثها التاريخي الضخم الذي يعتبر ميزة من ميزاتها وحدها، الذي كان ناجما عن الجذور النفسية والدينية والمادية فيهم [4].

لقد كان لثقافة العرب ولاهتمامهم الفكري أثر كبير في توجيه الحركة الفكرية في العالم العربي الإسلامي، ومن أبرز مظاهر اهتماماتهم اتجاهاتهم الثقافية والفكرية والإنسانية، أي بكل ما يتعلق بالإنسان وتصرفاته، فالتاريخ من أهم فروع المعرفة الإنسانية بل هو المعرفة، أو العلم الذي يظهر الإنسانية على حقيقتها، لذلك حظي بنصيب وافر

---

[1] – خاشع المعاضيدي: **من بعض أنساب العرب**، مطابع دار الشؤون الثقافية، العراق، 1990، ص 11.

[2] – محمود محمد الطناحي: **الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، ط1**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1986، ص 34.

[3] – محمود الحويري: **منهج البحث في التاريخ**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص 120.

[4] – مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص 09.

من الاهتمام، كما كان لظهور الإسلام أثر كبير على نشأة علم التاريخ عند العرب المسلمين، الامر الذي أعطى هذا العلم أصالته العربية والإسلامية من بين العلوم الأخرى [1]، فمع مجيء الإسلام بدأ الاهتمام الجدي بالحوادث التاريخية كما بدأ التدوين العلمي لأحداث التاريخ، فقد كان أثر الإسلام بشمله (القرآن الكرين، الحديث، السنة)، ومن ثم أحداث الدولة السياسية والاقتصادية والعسكرية، سواء فيي العهد النبوي، أو في العهد الأموي، أو في العهد العباسي على حركة التدوين التاريخي لدى العرب والمسلمين، فسارع المسلمون إلى تدوين التاريخ مدفوعين بجملة من العوامل يمكن إبرازها فيما يلي:

1) **القرآن الكريم**: لقد لعب القرآن الكريم دورا أساسيا في الدراسة والتدوين التاريخي عند العرب، فالقرآن الكريم يعتبر من الدوافع العلمية الرئيسية لدراسة التاريخ، فقد حث في الكثير من آياته على دراسة تاريخ الأمم السابقة بقصد أخذ العبرة من تاريخها، حيث يطرح مفهوما للتاريخ البشري يقوم على أساس أن هناك غاية، ضف إلى ذلك أنه يوفر المادة التاريخية خاصة إذا علمنا أن ثلث القرآن الكريم قصص تاريخية، مما دفع مفسري القرآن الكريم إلى البحث عم معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه ومعرفة مناسبات نزول آياته، وأخذ العبر من مصير الأمم السابقة، فالإسلام دين تاريخي يحمل في ذاته الفكرة التاريخية، والقرآن الكريم هو الذي عمق الإحساس التاريخي عند العرب، وذلك يذكره لقصص اقوام وحضارات شهدتها مسيرة الانسان عبر الأزمنة الطويلة، كقصة آدم أب الشرية، ونوح عليه السلام، وقوم لوط، وصالح، وعاد، وثمود، وجديس، والعمالقة [2].

2) **الحديث الشريف**: بيّن القرآن الكريم أن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم هي الطريق المباشر للمسلمين الذي يجب الاقتداء به، ومن هنا جاء الاهتمام بالحديث الشريف، ولما كانت السنة النبوية الصحيحة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم في الاحتجاج بها، والعمل بمضمونها، والاحتكام إليها، والتسليم لها، فقد اشتدت عناية الصحابة رضوان الله عليهم بما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال، فحفظوها في صدورهم وقيد بعضها عدد منهم في الصحف، وبلغوها لمن جاء من بعدهم من التابعين بدقة بالغة، وعناية لا نظير لها، ثم جاء عصر التابعين فحذو حذو الصحابة في حفظ الحديث وكتاباته [3]، فكان تدوين الحديث

---

[1] – محمد أحمد ترحيب: **المؤرخون والتأريخ عن العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص 23.

[2] – أحمد الدينوري: **الأخبار الطوال**، تح: عبد المنعم عامر، ط1، دار أحياء الكتب المصرية، القاهرة، 1960، ص 15.

[3] – محمد بن الفراء: **العدة في أصول الفقه**، تح وتع: أحمد المباركي، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1990، ص 79.

الشريف الذي بدأه الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وازدهر مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة بصفة رسمية، وأصبح منهاجا عاما لحفظ العلوم فكان دافعه الرئيسي هو حفظ الحديث من الاندثار بموت الأئمة الحفاظ، ومن التحريف والوضع الذي بدأ يظهر [1].

3) **السير والمغازي:** لقد اهتم المسلمون بمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مصدر اهتمام واعتزاز لدى المسلمين، كما كانت موضوعات محببة لاستجابة ثقافية لحاجة المسلمين في الوقوف على تفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى المشاركة في غزوات الرسول عليه أزكى الصلاة والسلام كانت عاملا في رفع المنزلة وعنصرا في تحديد العطاء في الديوان، مما قوى الاهتمام بها وسرعان ما صار الصحابة أنفسهم قدوة لمن بعدهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم[2]، لقد سميت الدراسات الأولى لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم باسم المغازي، والتي هي علم على فن من فنون علم التاريخ من حيث أنه يؤرخ لحياة النبي صلى الله عليه ابتداء من ارهاصات بعثته مرورا بأخبار دعوته وإقامته للدولة الإسلامية وانتهاء بوفاته صلى الله عليه وسلم [3].

4) **الاهتمام بالأنبياء والاسرائيليات:** إن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو امتداد لرسالات الأنبياء السابقين كنوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وبذلك جاء القرآن بنظرة عالمية للتاريخ تمثل في توالي النبوات، مما كان له أثره في العناية والالتفاف إلى تواريخ أولئك المرسلين لمعرفة أخبارهم، إن القرآن الكريم ترجمة بلسان عربي لما هو موجز في زبر الأولين، وإحقاقا للحق، فقد أبدع في الترجمة في أغلب المواضع وحاز قصب السبق في استعمال عنفوان وبلاغة اللغة العربية في المجال اللاهوتي [4].

5) **الفتوحات الإسلامية:** إن الفتوحات الإسلامية الكبرى والمتعددة في مشارق الأرض ومغاربها جعلت المسلمين يحسون بأن لهم دورا تاريخيا كبيرا يستحق التسجيل بكل تفاصيله واعطائه شأنه الإنساني، فان تجارب الأمة الإسلامية جديرة بان تدون وتعرف في تطور أحداثها وأمورها وتقارن مع تجارب الأمم الأخرى، كم أن الفتوحات

---

[1] – يوسف عبد الرحمان المرعشلي: **علم فهرة الحديث، ط1**، دار المعرفة، بيروت، 1986، ص 132.

[2] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 36.

[3] – ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون: مج3، دار المعارف، القاهرة، 1330هـ، ص ص 1608-1609.

[4] – محمد بن فتوح الحميدي: **الجميع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)**، تح: علي حسين البواب، ج2، ط2، دار ابن حزم، لبنان، 2002، ص 97.

الإسلامية ساعدت على اهتمام المسلمين في التاريخ بمعرفة البلدان التي فتحت عنوة وأيها فتح بالصلح، كل ذلك أدى إلى ظهور نمط من الكتابة التاريخية يهتم بفتوح البلدان يقصد التعرف على ظروف الفتح، ومن الأمثلة على ذلك كتاب "فتوح مصر وأخبارها" لعبد الرحمان بن عبد الحكم الذي يعتبر من أقدم المصادر التاريخية التي تحدثت عن فتوح مصر وشمال افريقيا [1].

6) **وضع التقويم الهجري**: كانت فكرة الوقت وتحديده في المجتمع القبلي الجاهلي غير محدودة ومشوشة، فكان العرب يؤرخون بكل عام فيه أمر مشهور ومتعارف عليه، فمثلا أرخ العدنانيون بعام نزول إسماعيل مكة، وعام رئاسة عمرو بن لحي الخزاعي الذي بدل دين إبراهيم عليه السلام بعبادة الأصنام، وعام وفاة كعب بن لؤي، وعام الغدر أو حجة الغدر، كذلك أرخ العرب بعام الخنان لأنهم تماوتوا فيه، وكانت غسان تؤرخ بالسد (سد مأرب)، وأهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن ثم بغلبة الفرس، كما أرخ العرب بالأيام المشهورة كحرب البسوس وداحس وبيوم ذي قار وبحرب الفجار [2]، فقد وضع في عهد عمر الخطاب رضي الله عنه تقويما ثابتا يتمثل في التقويم الهجري الذي يتخذ من هجرة الرسول صلى اله عليه وسلم إلى المدينة بداية له [3]، بحيث أصبح هذا التقويم فيما بعد عنصرا حيويا في نمو الفكرة التاريخية، وتأريخ مختلف الحوادث التي تطرأ على حياة المسلمين.

7) **الأنساب**: ليست الأنساب جديدة على التدوين عن العرب وربما كانت قد سبقت على التاريخ في التدوين لأن النسب بصوره المتعددة كان أساسا في حياة القبائل قبل الإسلام وعاملا بعيد الأثر في الحياة العامة بعد الإسلام، من ذلك أدرك المؤرخون الصلة الوثيقة بين الأنساب وكتب التاريخ، إضافة لخصوصية الأنساب وأثرها على الكتابات التاريخية السياسية خاصة الاهتمام القديم بالقبائل العربية، وافتخار الحكام والأشراف بأنسابهم إثر قيام الخصومات القبلية وهذا ما أدى إلى ظهور عدد كبير من الكتب حول هذه الموضوعات حتى تعدى ذلك إلى كتب ألفت أنساب الحيوانات تفوق ما ألف أنساب بني أدم على حد قول الجاحظ [4].

8) **تشجيع الخلفاء والحكام**: اهتم الخلفاء والحكام في مختلف العهود بأخبار الماضيين للاطلاع على طرقهم ووسائلهم في إدارة بلدانهم سواء كان ذلك للفرس أو الروم فاستقدموا الاخباريين إلى قصورهم وقربوهم، واعتبر الخلفاء

---

[1] – عبد الرحمان بن عبد الحكم: **فتوح مصر وشمال افريقيا**، تح: محمد الحجيري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996.

[2] – أبو بكر الصولي: **أدب الكتاب**، تح: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1923، ص 179.

[3] – الإمام أبو عبد الله إسماعيل البخاري: **التاريخ الكبير، ج1**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986، ص 09-10.

[4] – الجاحظ: **كتاب الحيوان، ج3**، دار صعب، بيروت، ص 474.

الأمويين والولاة في عهدهم المعرفة التاريخية من بين المعارف المطلوبة في المجتمع الإسلامي، ومن الخلفاء الأمويين الذين حرصوا على ذلك معاوية بني ابي سفيان الذي رأى أن التاريخ بما يحتويه من رصيد في التجارب السياسية يمكن أن يعينهم على حل مشكلات الحكم، فلقد استدعى عبيد بن شريه من صنعاء ليسأله عن ملوك العرب والعجم وكان يجلس كل مساء لسماع أخبار التاريخ، وروى ابن النديم أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك جمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها، ولم يكن الخلفاء العباسيين أقل شأنا من الأمويين، فكتاب السيرة لابن إسحاق كتبه بطلب من الخليفة المنصور، كما أمر الخليفة المهدي بجمع كتاب في الأغاني، وألفت بعد ذلك كتب عديدة للرشيد والمأمون [1].

9) **ظهور الأحزاب والفرق:** تثبت الحقيقة التاريخية أن الفتنة التي حدثت في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه وما أعقب ذلك من صراعات داخل كيان الأمة الإسلامية أدى إلى ظهور أحزاب وفرق متنازعة تناصر هذا أو ذاك، مما أدى إلى الاهتمام بالتاريخ لالتقاط ما يعينها عل تدعيم موقفها في صراعها مع الغير، من حديثة وسنة أو موقف لأحد الصحابة، وأن ظهور الأحزاب السياسية والفرق الدينية أدى بدوره إلى تسجيل الأحداث ومعرفتها لاستخدام ذلك في تأييد وجهات نظرها، وأن النزاع القوي على الخلافة والتنافس بين الأفكار الدينية كان يجد سنده دوما في وقائع التاريخ وأحيانا في اختراع المواقف التاريخية المؤيدة أو المناهضة لاجتذاب التأييد من أكبر عدد من المسلمين [2].

10) **ظهور الورق:** إذا كان السومريون هم مكتشفو الكتابة الأوائل بصورتها التي استخدمت في التدوين الواسع فإن الصينيين هم مكتشفو صناعة أهم وسائلها ألا وهي الورق قبل أكثر من ألفي سنة، مما أدى إلى تطورا كبيرا في حركة النسخ والتدوين في المناطق المتاخمة للصين ككوريا واليابان، ثم انتقلت صناعة الورق إلى بغداد حاضرة العالم الإسلامي آنذاك، حيث أسس الفضل بين يحي البرمكي وزير هارون الرشيد أول مصنع للورق في بغداد عام 147هـ/

[1] – حسان حلاق: **مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط3**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 52–53.

[2] – محمد ماهر حمادة: **الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، ط3**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص 10–13.

793م، وهو الأمر الذي كان له الأثر الواضح على النشاط الفكري والحياة الثقافية بصفة عامة في عاصمة العباسيين، لقد عمل ظهور الورق على نقل التدوين الفكري بوجه عام، وكان المؤرخ يجني ثمارا طيبة من أعمالهم الأدبية [1].

11) **الحروب الصليبية:** إذا كانت الحروب الصليبية ألحقت بالإسلام والمسلمين ضررا حقيقيا كان بالغ العمق والأثر فإن وقعها على حركة التدوين التاريخي كان أكثر نفعا في بلاد المشرق عموما وفي الشام ومصر خصوصا، فقد ازدهرت نتيجة لتلك الحروب الكتابة التاريخية حيث حدث تطورا في هذا المجال تمثل في التركيز على صفات البطولة العسكرية للملك أو السلكان، وقد كان لنجاح الحملة الصليبية الأولى على المشرق تحد كبير للمسلمين باعتبارها عدوانا استعماريا ضد المشاعر الإسلامية، ولما كان الحكام المسلمون يمثلون العضو الهزيل في جسد الأمة الإسلامية بالإضافة إلى تنافرهم المقيت، فقد تعلقت الأنظار ببطل يلبي الحاجة الشعبية للجهاد، ففي هذا الصدد توافقت الكتابة التاريخية مع المطلب العام ودمجت الرسائل التاريخية عن الجهاد والمجاهدين وتحت حركة الضغط الشعبي بدأت حركة الجهاد الرسمي وبرزت أسماء قادة هذه الحركة من أمثال عماد الدين زنكي ثم صلاح الدين الأيوبي، واهتم المؤرخون كثيرا بسيرة هؤلاء لاسيما هذا الأخير الذي نجح في استرداد بيت المقدس [2].

[1] – أحمد القلقشندي: **صبح الأعشا في صناعة الأنشأ، ج2**، دار الكتب المعرفية، القاهرة، 1914، ص 475.

[2] – ستيفن رنسميان: **تاريخ الحروب الصليبية**، نقله إلى العربية: الباز العربي، ج3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1969، ص 786-787.

المبحث الثالث: مناهج الكتابة التاريخية.

إن أكبر قفزة عرفها التدوين التاريخي بدأت منذ القرن الثامن الهجري مع ظهور العلامة ابن خلدون الذي نهج منهجا جديدا من خلال كتابه المقدمة، حيث ركز على فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه، كما أشار إلى أخطاء المؤرخين السابقين وحذر من الوقوع تحت تأثير النقل على الأقدمين دون مراعاة لأصول البحث العلمي التي أوضحها في مقدمته، فكانت نظرته إلى التاريخ الإسلامي نظرة عامة شاملة وآراؤه في كتابة التاريخ أراء جديدة، استخلصها من تجاربه ودراساته التاريخية ونظراته في التاريخ نظرات فلسفية [1].

لقد خص العرب علم التاريخ بجانب كبير من اهتمامهم لميلهم لمعرفة مصائر الأمم الماضية وحوادث الأزمان السابقة، ولاهتمامهم بالأسباب فرووا الأخبار وجمعوا الروايات، ولم يتركوا جانبا من جوانب النشاط الإنساني القديم والمعاصر لهم إلا سجلوا تاريخه، فكما كان من الضروري للعربي أن يعرف لفئته كان لزاما عليه أن يعرف بلاد الإسلام ومدائنها، ومن هنا كان من العسير كما يقول حسين مؤنس الفصل بين المؤرخ والأديب في تاريخ الفكر الإسلامي[2].

إن الاهتمام بالبحث في علم التاريخ عند العرب ودراسة مناهج البحث فيه أمر قدم، لكن بعض المؤرخين ومنهم الكاتب السيد عبد العزيز سالم يذكر أن المستشرقين هم من سبق إلى تحقيقه، ولم يعب الباحثين العرب أن يأخذوا على هؤلاء المستشرقين، ورغم أنه لا ينبغي أن نجحد فضل الأبحاث القيمة التي قام بها بعض المستشرقين في التاريخ الإسلامي وفي مصادره، إلا أن العديد منهم عمد إلى التضليل، وإلى إبراز الأخطاء التي وقع فيها العرب وإلى تفتيت وحدة الشعوب العربية، وإلى تمجيد الحركات الشعبوية، ومن طلائع المستشرقين في دراسة علم التاريخ عن العرب: فرديناند وستنفلد، مرجليون، بروكلمان، هاملتون جب، كلود كامن، سوفاجيه، فرانز روزنتال، ليفي بروفنسال[3].

---

[1] – مصطفى شاكر: المرجع السابق، ص 118.

[2] – حسين مؤنس: **الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس من البداية إلى الحجاري**، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1960/09/19، ص 1990-200.

[3] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 60.

الفصل الثاني:

أوضاع على ابن حمادوش

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته.

المبحث الثالث: مكانته ومنهجه.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني كود ثقافي مثل بقية الدول العربية، فلا توجد حركات تجديد فكرية ولا ثورات علمية متأثرة بالبلاد الأوروبية، ففي عصر الانحطاط والضعف العلمي الذي أصاب الجزائر خلال قرنين من الوجود العثماني، والذي تعطلت فيه عجلة الفكر وتوقفت حركة الإنتاج العلمي، أشرق فجر القرن الثاني عشر هجري / الثامن عشر ميلادي بأنوار النهضة ومصابيح الفكر حيث أنجبت الجزائر مطلع هذا القرن علماء وفقهاء ذاع صيتهم في العالم العربي الإسلامي نظرا لإنجازاتهم ومؤلفاتهم الضخمة في مختلف العلوم العقلية والنقلية، التي كان لها الدور الفعال في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية ويعد عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري أحد أعلام الجزائر الكبار المشهورين وأحد مثقفيها القدماء الذين شيدوا تراثا ثقافيا للوطن العربي عامة والجزائر خاصة من خلال مؤلفاته ومساهماته الفكرية والأدبية، وفي هذا الإطار حاولنا في هذا الفصل أن نعطي صورة بسيطة ودراسة صغيرة لحياته ومساره العلمي.

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته.

1- اسمه ونسبه:

هو عبد الرزاق بن الحاج محمد بن امحمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، وهو الاسم الذي ضبطه لنفسه في إجازته التي وقعها شيخه أحمد بن مبارك وكما ضبطها أيضا في عقدي زواجه الأول والثاني [1]، وهو أشعري العقيدة مالكي المذهب شريف النسب، المؤرخ والطبيب [2]، وعن نسبه فحسب شهادة شيخه **أحمد الورززي** أنه رجل شريف من آل بيت النبوة ورجل عالم وقلة ذات اليد [3]، كما يدخل نفسه أيضا في جملة الأشراف العلويين حينما يتقدم بقصيدة إلى السلطان المغربي مولاي عبد الله، يقول في أحد أبياتها [4]:

وقلت لعلي أدر العز عنـــــده واترك أولادي وأهلي بذي قفـــر

فنعم النزيل لا يخيب نزيلـــــه ولا يشتكي فقرا ولا أزمة الدهـــر

كذلك هم دار النبوة كلمـــــا ألم بهم شخص تهيأ لليســـــر

هم اللؤلؤ المكنون في صدف التقى وغنهم الياقوت فينا إلى الحشـر

2- مولده ونشأته:

ولد عبد الرزاق بن حمادوش في شهر رجب عام 1107 هجري الموافق لشهر أوت 1695 ميلادي بمدينة الجزائر، وهو ما يذكره بقوله: " ثم الأجه أحمد عام 1107 سبعة ومائة وألف، وفي هذه السنة في رجب كانت ولادتي" [5]، كما يشير في العديد من المناسبات إلى ذلك حينما يذكر بسنه، قوله: " إلى يوم الخميس ثالث صفر

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره، ط2**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 15.

[2] – عبد الرزاق ابن حمادوش: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 29.

[3] – Mostefa Khiati: **Histoire de la médecine en Algérie – de l'antiquité à nos jours – La médecine dans l'Algérie ottomane du XV au début du XIX Siècle**, Dar Houma, ANEP, Algérie, 2012, p p 101-177.

[4] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 112.

[5] – نفسه: ص 226.

الموافق ثالث عشر فبراير تمت لي خمسون سنة عجمية، وافتتحت سنة 51 سنة عجمية من ولادتي وفقني الله للهدى"[1].

ينتمي ابن حمادوش إلى أسرة متوسطة الحال اشتهرت بالعلم والمكانة الاجتماعية المرموقة، وبعمل الدباغة لأن والد الحاج محمد وعمه كانا يشتغلان بها [2]، أي أن أسرته كانت من طبقة الحرفيين التي تمارس التجارة ولا تهتم بالرياسة إلا قليلا [3]، درس واتم تعليمه الأول بوطنه الأم، كما حصل على قدر كبير من العلوم الشرعية من معاصريه، قراءة وإجازة في الفقه والأدب والتاريخ والتصوف، غير أنه كان ميالا للجانب العلمي فدرس العلوم الطبية والرياضيات والفلك، ولهذه الميول العلمية التي ميزته واسترساله في الكتابة عنها، جعلت مؤلفاته ذات طابع مخالف لما شاع عند معاصريه الذين عرفهم كمحمد بن ميمون، وأحمد بن عمار، والمفتي ابن علي، ومحمد الطيب بن محمد الفاسي مثلا[4].

تزوج مرتين، حيث أنه توفي والده وهو صغير فكفله عمه الذي زوجه ابنته فاطمة عام (1125هـ- 1713م) وعمره 18 سنة، حيث ذكر ابن حمادوش عن عقد زواجه عن بنت عمته بقوله: " وعليه عادة بلادنا، جرى العمل عندنا عقد لي في حادثة سني على ابنة عمي وصورته... الحمد لله، تزوج على بركة الله وتوفيقه المكرم الشاب عبد الرزاق ابن الحاج محمد بن حمادوش مخطوبته فاطمة بنت عمه المكرم الحاج أحمد الدباغ وتحت ولاية نظره" [5]، لم يذكر أنه أنجب أطفالا منها، عاش معها حياة مليئة بالفقر والضيق ولم يستطع أن يشق طريقه إلى الثروة والجاه كما كان يفعل المتصلون بالولاة وأرباب السلطة من العلماء في عصره [6]، ثم تزوج مرة ثانية من امرأة ثيب تدعى زهرا بنت محمد الصفار عام (1153هـ- 1740م) التي أنجبت له ولدان التوأم الحسن والحسين، لكنها هربت منه وطلبت الطلاق بعد أن أصابته خسارة في أمواله [7].

---

[1] – نفسه: ص 253.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 425.

[3] – عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، ط1**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص141.

[4] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 223-224.

[5] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 241.

[6] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 425.

[7] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره**، المرجع السابق، ص 21.

لم يعش ابن حمادوش سعيدا لا مع زوجاته ولا مع اسرته الباقية كامه وأخته، لانشغاله بالكتب والعلم من جهة ولفقره من جهة أخرى [1]، إن حالته أجبرته على السفر إلى المغرب طلبا للرزق من خلال التجارة، وكما هو شأن العلماء استغل رحلته لاستزادة من العلم ولقاء العلماء وأخذ الاجازات عنهم [2]، وقد عرف ابن حمادوش باعتزازه بشرفه والمحافظة على مكانته العلمية، وميله إلى التصوف، فهو لم يغير نمط حياته البسيطة المتقشفة، حتى بعد أن تزوج وأصبح مسؤولا عن أسرته وبعد أن اشتغل ببعض المناصب الدينية بالجزائر [3].

مارس ابن حمادوش حرفة التجارة واشتغل ببعض الوظائف، فعن ذلك يقول عن نفسه: " أنا عشاب وصيدلاني وطبيب في بعض الأمراض" [4]، كما تقلد إحدى أهم الوظائف في الجامع الكبير بالعاصمة وهي تدريس البخاري، وهو ما يؤكده حيث يقول: " وفي تاسع شعبان أذن لي في أن أرجع على وظيفي من حضور البخاري " [5]، وتنقل كثيرا في العشرينات من عمره فزار بلدان المشرق العربي في رحلات منها الأولى التي أدى بها فريضة الحج سنة 1125هـ-1713م والثانية سنة 1130هـ-1743م، كما رحل إلى المغرب الأقصى في عدت مناسبات منها رحلات سنة 1145هـ-1732م، وسنة 1156هـ-1743م حيث سجل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه ومشاهداته في كتاب رحلته "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، قال عنه ابن سودة: يقع في مجلدين أطال فيه وصف المغرب وبلغني أن منها نسخة بالخزانة الكتانية بفاس [6].

تمثلت ثقافته في ثقافة العصر (العلوم الشرعية واللغوية) ولكنه انفرد عنهم بالتخصص في الجانب العلمي ومال إلى العلوم العقلية وخاصة الطبية منها، فقد ألف في الطب والحساب والفلك والرياضيات والمنطق، كما لم ينقطع عن الاهتمام بالفقه والتصوف والأدب والتاريخ [7].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، دار البصائر، 2007، ص 223.

[2] – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 259.

[3] – ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 432.

4 – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 157.

[5] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص ص 121-164.

[6] – عبد السلام بن سودة: **دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1997، ص 248.

[7] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، المرجع السابق، ص 39.

3- وفاته:

أما عن تاريخ وفاته فأجمعت الدراسات على أنه مجهول غير أن أبو القاسم سعد الله يرجع أن وفاته كانت عقب سنة 1161هـ ويقول في هذا الصدد: "وآخر تاريخ نعرفه عن تحركاته هو سنة 1161هـ، ففيه كان في مدينة رشيد، يؤلف رسالته (تعديل الزواج)، والغالب على الظن أنه غادر الجزائر للحج أو نحوه في تلك الفترة، ولا ندري إن كان قد عاد إلى الجزائر أو مات في المشرق" [1]، لذلك نجد أن اغب الباحثين الذين خصوه بالدراسة يوردون تاريخ "توفي في مكان وتاريخ مجهولين"، إذا فأغلب الظن أنه توفي بالمشرق الإسلامي خلال الفترة 1197هـ/1783م و1200هـ/1786م [2].

1- أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، المرجع السابق، ص 39.

2 - نفسه: ص 39.

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته.

1- شيوخه:

كان ابن حمادوش شغوفا بطلب العلم لذلك كان كثير الترحال حيث طاف العديد من مدن العالم الإسلامي كتطوان ومكناس، وفاس وتونس والحجاز والتقى بعلمائها واستفاد من علمهم وطلب الإجازة لنفسه أيضا، فقد تثقف على يد شيوخ بلاده وعلماء المغرب وتونس والمشرق الإسلامي، فقد ذكر في رحلته أسماء أهم الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، حيث قد رتبهم بقائمة ترتيبا عدديا لشيوخه وذكر ما قرأ عليهم ومن أجاز منهم ومدة ملازمتهم، وكل ذلك تبركا بهم وتعلقا بأذيالهم وسببهم، وتأكيدا للانتساب إليهم بالنسج على منوالهم على حد تعبيره، ومن بين شويخه نذكر ما يلي كما رتبها الدكتور عبد القادر بكاري في أطروحته [1]:

- أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام الشهير بالبركة أبي محمد سيدي عبد القادر أمحمد البناني الفاسي (1042هـ/1633م-1116هـ/1705م).
- أبو الفضل أحمد بن العربي بن محمد بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي (توفي 1109هـ/1698م).
- أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الورززي ثم الفاسي المالكي (توفي 1166هـ/1753م).
- أبو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني الشريف الحسني الشهير بابن الكماد (توفي 1116هـ/1705م).
- أبو عبد الله محمد العربي بن احمد بردلة المدن الأندلسي الفاسي (1402هـ/1633م-1133هـ/1702م).
- أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد بن إبراهيم اليدراسني اليوسي (توفي 1102هـ/1691م).
- أبو مدين بن الحسن السوسي المكناسي (توفي 1123هـ/1711م).
- أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (توفي 1110هـ/1699م).
- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بركة التطواني الأندلسي (توفي 1121هـ/1709م).
- أبو عثمان سعيد بن أبي القاسم الحميري (توفي 1131هـ/1719م).
- أبو عبد الله محمد بن الفقيه المجود أبي العباس احمد المسناوي الدلائي البكري (توفي 1136هـ/1724م).

[1] - عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص ص 226-234.

- أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النجار الجزائري (بسبب أهمال المصادر لترجم حياته فلا يعلم مولد ووفاته).
- أبو العباس أحمد بن المبارك ابن محمد بن علي السجلماسي اللمطي (توفي 1156هـ/1743م).
- أبو الوليد عبد المالك بن محمد التاجموتي (نوفي 1118هـ/1706م).
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الطيب بم محمد بن موسى الصميلي الفاسي (توفي 1170هـ/1757م).
- محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقاني المصري المالكي (توفي 1099هـ/1688م).
- حسن بن علي بن يحي أبو البقاء وأبو الأسرار العجيمي الحنفي المكي (توفي 1113هـ/1702م).

2- تلاميذه:

لا يذكر ابن حمادوش تلاميذه مثلما يذكر شويخهُ الذي خصص لهم حيزا كبيرا في مؤلفه، فقد كان يتعرض لبعضهم من حين لآخر وهو يستعرض الأحداث التاريخية والسياسية والعلمية التي عاشها بمقتطفات مقتضبة حسم بها علاقته بطلبته القليلون، ذكر **عبد القادر بكاري** في أطروحته اثنين ممن تلقوا عليه العلم، الأول من المغاربة بتطوان والذين ورد ذكرهم في كتابه وهو "عبد الله جنان" والذي درسه " روضة الازهار" (رجز وضعه عبد الرحمان بن محمد بن يوسف بن عطية المديوني الجادري)، وعنه يقول: " وكان الذي ابتدأت معه الروضة اسمه سيدي عبد الله من ذرية جنان، محشى سيدي خليل المكناسي، وكان مزاحا، فصار يطلب ألا يسافر حتى ينال من القراءة ما يريد... فبقيت حتى ختمت معه الروضة... وقرات معه ما أذكر" [1]، أما الثاني فهو من بين تلامذته بالجزائر وهو "محمد الحفني" قاضي مدينة قسنطينة قدم إلى مدينة الجزائر فدرس على يد الشيخ ابن حمادوش، وعن ذلك يقول: " وفي أول يوم من ربيع الثاني، ثاني ماية، يوم الأربعاء، ابتدأت تدريس الحباك وشحه لسيدي محمد السنوي عن الإسطرلاب... وفي خامس جمادى الأول سافر سيدي محمد حنفي، ولم يختم كتاب الحباك، وكان رابع يونيه..." [2]، كما يشير إلى أنه درس مؤقت الجامع الكبير بتطوان (دون ذكر اسمه)، كما سيذكر أنه درس أيضا بعد عودته إلى تطوان [3].

---

[1] - عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص ص 103-104.

[2] - نفسه: ص ص 119-120.

[3] - عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 234.

3- مؤلفاته:

تميز ابن حمادوش عن علماء عصره بجمعه في التأليف بين العلوم العقلية والنقلية، آخذا عن العلماء المسلمين والأجانب، ذكر بعضها في الجزء الثاني من رحلته "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، والبعض الآخر لم يذكره إما لسبب أنه لم يكمله بعد أثناء كتابته الجزء الثاني من الرحلة، أو لأنه ذكرها في الجزء الأول من رحلته المفقودة، فقد كان كثير المطالعة لكتب الطب القديمة عربية وأجنبية، وهاته بعض العناوين من مؤلفاته التي معظمها مذكورة في الرحلة [1]:

أ- عناوين خصها الباحثون بالشرح والتحقيق:

1) لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال (الرحلة).
2) رسالة في الكرة الفلكية.
3) الدرر على المختصر.
4) الجوهر المكنون من بحر القانون.
5) تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج.
6) كشف الرموز في بيان الأعشاب.

ب- عناوين في العلوم الطبية والرياضية:

1) شرح على قصيدة الربع كردفر.
2) تأليف في الروزنامة.
3) تأليف في الاسطرلاب والربع المقنطر.
4) تأليف في القوس لرصد الشمس.
5) تأليف في علم الفلك.
6) تأليف عن الرخامة الظلية بالحساب.
7) تأليف في صورة الكورة الأرضية.

[1] – شارف محمد: **ابن حمادوش، طبيب جزائري من القرن الثامن عشر**، مجلة الفضاء المغاربي، المجلد الرابع، العدد الأول، جامعة أدرار، الجزائر، سبتمبر 2020م، ص ص 101-102.

8) تأليف في علم البلوط (عالم الطرق البحرية).

9) خارطة لمعرفة الرياح في البحر.

10) التعليق على الألفاظ ديباجة الوردة في منظومة ابن سينا.

11) بغية الأديب في علم التكعيب.

12) فتح المجيب في علم التكعيب.

13) تأليف في عمل البونبة (القنبلة).

14) تأليف في الطاعون الذي أصاب الجزائر وقته.

ج- عناوين في موضوعات أخرى:

1) تأليف في دعوتي الفاتحة واللطيف وبعض الأوراد الأخرى.

2) السانح في الحواشي المتن والشارح على ألفية بن مالك.

3) مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى لمحمد بن يوسف السنوسي.

4) ديوان شعر.

5) كما ترك بعض المقامات الأدبية.

المبحث الثالث: مكانته ومنهجه.

عاش ابن حمادوش مرتحلا بين المغرب والمشرق وعمره فالعشرينيات، 23 سنة حسب ما ذكره في رحلته [1]، ورغم درايته بحرفة الدباغة إلا أنه كان ميالا لصناعة الكتب، فبرع في تجليدها ونسخها، كان له دكان لصناعة وبيع الكتب مقابلا للجامع الكبير في مدينة الجزائر [2]، عاصر خلال القرن الثاني عشر هجري (18 ميلادي) تطورات اجتماعية وسياسية لا شك أنها أثرت بعمق في صقل شخصيته في بلاده وفي العالم الإسلامي، فقد استقلت الجزائر عن الدولة العثمانية في عهد حكم الدايات، كما عاصر ابن حمادوش تسلط اليهود الاقتصادي وخصوصا اليهود المهاجرين من أوروبا وانحسار موجة غنائم البحر وبعض الغارات الاسبانية على الجزائر، أما عن المستوى الإسلامي فقد شهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى، حتى كاد يذهب هو ضحية لها، ولا شك أنه شهد أيضا بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وبين حكام تونس، ومهما كان الأمر فقد كانت أخبار تدهور الدولة العثمانية تصل إلى أذنيه إن لم يكن قد شاهد ذلك بعينيه على عدة جبهات، ولاسيما مع جبهة روسيا [3].

1- حياته العلمية:

كغيره من علماء الجزائر تلقى ابن حمادوش علوم الدين واللغة على طريقة علماء عصره، فتلقى مبادئ علوم الدين واللغة بعد ان حفظ القرآن الكريم على عادة أبناء بلده ولكن مرحلة تعلمه الأولى لاتزال مجهولة، غير أنه يمكننا استنتاج ذلك من مستوى ثقافته كما يظهر في مؤلفاته التي وصلت إلينا ومن ذلك إشارات ذكرها بنفسه حيث تحدث عن عائلته وجيله والأدباء والفقهاء الذين حظر مجالسهم العلمية [4].

أما عن كيفية تلقيه العلوم فقد أخذها الرحالة عن طريق الدرس والإجازة والرحلة، حيث صرح بأن كل العلوم تلقاها بدرس إلا الكيمياء والموسيقى فقد أخذها بالإجازة حيث جلس لدرس في الجزائر والعديد من المدن الجزائرية الأخرى التي عرف علمائها، واعتمد في ذلك على عنصرين هامين الأول هو الرحلة والثاني هو التجربة، فرغم

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، المرجع السابق، ص 23.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، المرجع السابق، ص 292.

[3] – عز الدين بن سيفي: **منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 11، ع2، ديسمبر 2020، ص 53.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، مج 7، ط1**، دار الجيل، بيروت، 2005، ص 206.

أنه قد تثقف ثقافة معاصريه من لغة وفقه وأدب وتصوف ومنطق فإنه كان ميالا إلى الكتب العلمية، لذلك نجده درس تأليف القلصادي في الحساب، وشرح محمد السنوسي في الإسطرلاب، والقانون والطلاسم لابن سينا، ومقالات إقليدس، وكتاب تاريخ الدول للملطي، وغيرهم [1]، وكان كثير الولع بشراء الكتب ونسخها رغم فقره، كما اعتمد على التجربة والملاحظة، فقد كان يخرج للجبال لالتقاط الأعشاب والتدرب على رمي البونبة (القنبلة) ووزنها وبارودها ومسافة انطلاقها [2]، وقد كان ابن حمادوش لا يقرأ نظريا بل يحاول أن يطبق ما قرأه ويألف فيه، ويجري التجارب الشخصية عليه، فكان يقوم بإجراء التجارب على النباتات ويركب المعجونات الطبية، ويختبر موازين المياه ويرسم الرخامة الظلية، ويضع دائرة لبيان اتجاه الرياح [3].

ففي سفره من تطوان إلى فاس سجل ملاحظاته على أنواع المياه التي مر بها، وعن الطيور التي شاهدها والأشجار التي تأملها، وكان يذكر خصائص كل نوع ويقارن ذلك بما في بلاده من نفس النوع وما يشذ عنه، وكان لا يهتم بالظواهر فقط بل بالتعليق عليها أيضا وسواء كان في الجزائر أو خارجها فإنه لا ينفك عن قراءة كتب الطب ودراسة الأعشاب، والتوصل إلى منافعها والتأليف فيها [4]، كما لاحظ حركات النجوم وعالج التغلب على الحمى، ونفس الشيء فعله عندما كان بالجزائر ومصر أيضا حيث سجل في كتابه (كشف الرموز) ما شاهده من غرائب النبات، كما وضع ميزانا للماء وهو بالجزائر [5].

ومن التجارب العلمية لابن حمادوش نذكر ما لاحظه على أوزان المياه المختلفة، وقد درس رسما مجوفا من الزجاج ووضع فيه حبات دقيقة من الرصاص ووزن أنواع المياه المعتدلة والخفيفة والثقيلة، ومن بين العلوم الأخرى التي شغلت بال ابن حمادوش أيضا ما يسميه بعلم البلوط الذي عرفه بأنه معرفة الطرق البحرية، ومن جهة أخرى أدى اهتمامه بالهندسة إلى اهتمامه باتجاهات الرياح فصنع خريطة، ونتيجة اهتمامه بعلم الفلك تعلم صنع الإسطرلاب والربع المقنطر، وكما تعلم كذلك سبعة تواريخ وهي العربي والمسيحي والاسكندري (وهي التواريخ التي كان يستعملها

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**، المرجع السابق، ص ص 425–427.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، المرجع السابق، ص 29.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1**، المرجع السابق، ص 225.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 35–36.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج2**، المرجع السابق، ص 428.

في رحلته) ثم التاريخ الفارسي والعبري والقبطي والملكي، وكان كثيرا ما يحل ويجيب على أسئلة حسابية وفرضية معقدة، مستعملا لذلك الجداول والرسوم والخطوط البيانية، وله تأليف في الروزنامة ذكره من بين مؤلفاته [1].

ولعل الذي ساعد ابن حمادوش على الانقطاع للكتب قراءة ونسخا وتأليفا أنه لم يتول وظيفة رسمية كالقضاء والإفتاء وقد يعود السبب في ذلك إلى اهتمامه بأمور التجارة بالإضافة إلى امتهانه الطب والصيدلة لقوله: "أنا عشاب وصيدلاني وطبيب في بعض الأمراض"[2]، لقد كان ابن حمادوش مثالا للعلماء العاملين من أهل الجزائر الذين فظلوا حياة الظل في الهامش على التقرب من الأتراك المهيمنين على كل شيء، فأثناء تواجده بالمغرب نظم قصيدتين مبديا فيهما إعجابه بالسلطان عبد الله، لكنه لم يكن يبتغي من ورائهما شيئا، فهو لم يقدمهما له بل اكتفى بإدراجهما في الرحلة [3]، وقد ذكر ذلك في قوله: "فكان فضل الله عليّ أن أجعل علمي سلما للدنيا، ولم أنل به شيئا ولم أمدح أحدا لطمع، لا مدحت سلطانا قط غير هاتين القصيدتين، حملني الأدب ولم أتكلف لوصولهما، فخلدتهما في ديوان الأدب ولم يرهما" [4].

2- أقوال العلماء في ابن حمادوش:

يقول عنه **الزركلي** صاحب كتاب "الاعلام": " عبد الرزاق بن محمد ابن حمادوش: عشاب فقيه رحالة، من أهل الجزائر، كانت حرفة اسرته الدباغة وعرف أبوه بالدباغ، حج حجته الأولى سنة (1130هـ) مارا بتونس، وقام برحلات إلى المغرب (1162هـ) قرأ فيها على جماعة، منهم محمد بن عبد السلام البناني الفاسي، وأشار في رحلة أخرى إلى أنه زار بلاد العرب والعجم والترك، وروى في مدينة رشيد بمصر (سنة 1161هـ) وصنف كتبا، منها «كشف الرموز في بيان الأعشاب» و«رحلة سماها: لسان المقال، في النبأ عن النسب والحسب والحال» الجزء الثاني منه في الرباط وفي آخره نقص، وفي الجزائر نسخة تامة من هذا الجزء تهيأ للنشر، وله «تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج» "[5].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، المرجع السابق، ص 37-40.

[2] – نفسه، ص ص 34-35.

[3] – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 261.

[4] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 117.

5 – خير الدين الزركلي: **الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، ط15**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

ويقول عنه **لوسيان لو كليرك**: " أنه آخر من مثل في الطب العربي " [1]، ويقول عنه **محمد حجي** صاحب كتاب "الزاوية الدلائية" في موضعين ما يلي: " العلامة الكبير، الأديب البارع، المؤلف الشهير، كان أعجوبة الزمان في القدرة على الكتابة المسجعة المنمقة، وقرض الشعر المحلي بأنواع البديع، كما كان فقيها محدثا"، إلا ان يقول أيضا: " الحفاظ ثلاثة، حافظ ضابط ثقة، وحافظ ضابط غير ثقة، وحافظ لا ضابط ولا ثقة، ويرتب ابن حمادوش من الصنف الثاني" [2].

3- مكانته بين علماء عصره وممن جاء بعده:

رغم ما انفرد ابن حمادوش به عن معاصريه بالتخصص في الجانب العلمي وانصباب جميع موضوعاته على المسائل الطبية والحسابية والفلكية، ورغم أن ثقافته هي ثقافة معاصريه فقد درس العلوم الشرعية واللغوية، وأخذ العلم أيضا قراءة وإجازة، إلا أن مؤلفاته لم تكن معروفة لمعاصريه ولا للجيل الذي جاء من بعدهم، ورغم معرفته الشخصية للعديد من العلماء الجزائريين الذي عاصرهم خاصة الرحالة، فإنهم لم يذكروه في كتاباتهم، بل كانت هناك إشارات سطحية بسيطة جدا.

حيث جاء بهذا الصدد في ترجمة ابن حمادوش لأبو القاسم سعد الله خلال تقديمه لرحلته عن مكانته بين علماء عصره ومما جاء من بعده ما يلي: "من الصعب القول بأن آثار ابن حمادوش لم تكن معروفة لمعاصريه أو للجيل الذي جاء بعدهم، حقا ان كتاباته لا تناسب ذوقهم لأنه كان بسيطا في تعابيره وهم كانوا مهتمين بالتنميق اللفظي إلى حد التقعر، وكانت موضوعاته أيضا ليست هي موضوعاتهم، فقد صب اهتمامه على المسائل العلمية بينما كان اهتمام جيل معاصريه ومن لحقهم بالمسائل الفقهية والصوفية، فرغم معرفته الشخصية بأحمد بن عمار فان هذا لم يذكره في الجزء المنشور من رحلته ولا في المجموعة الشعرية التي يظن أنها جزء من كتابه المفقود (لواء النصر)، وكان الحسين الورتلاني معاصرا أيضا لابن حمادوش ومع ذلك لا نجد له ذكرا في الرحلة الورتلانية، كما أن ابن المفتي لم يذكره في تقاييده، ومثل هذا يقال في آثار الجيل الجديد" [3].

---

[1] - Leclerc Lucien : **Histoire de la médecine arabe**, Tome 2, Edition du ministère des habous et des affaires islamiques, Rebat, Maroc, 1980, p 310.

[2] – محمد حجي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية، المغرب الأقصى، 1969، ص115.

[3] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص ص 10-12.

وأضاف سعد الله قائلا: "ومع ذلك فإننا لا نعتقد ان بعض تآليف ابن حمادوش لم تكن معروفة لدى علماء بلاده، فالمرجح ان بعضها، وخصوصا كتابه (الجوهر المكنون)، كان معرفوها عندهم ومتداولا، وقد أخذ جيل النصف الثاني من القرن الماضي يهتم بما كتب ابن حمادوش عن ولاة الجزائر، وعن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، وعلى هذا وجدنا الشيخ المفتي أحمد العمالي ينقل في كناشه من رحلة ابن حمادوش بعض عادات الجزائريين في قراءة البخاري في رمضان، وليلة القدر، ونحو ذلك، وفي أوائل هذا القرن اهتم رحلته الشيخ عبد الحي الكتاني لأنها احتوت على بعض الاجازات والأسانيد، ثم توالت الاهتمامات به، خصوصا من جانب السيد محمد داود صاحب (تاريخ تطوان) لأن ابن حمادوش أورد أخبارا هامة عن تطوان في رحلته [1].

وإذا كان علماء المسلمين قد اهتموا برحلة ابن حمادوش لما فيها من أخبار سياسية ودينيه أو اجتماعية، فإن العلماء الأوروبيين قد اهتموا بآثاره العلمية على الخصوص، فالسيد **لوسيان ليكريك** والسيد **غبريال كولان** اهتما به لأنه ألف عن الطب الشعبي العربي، فترجم له الأول الجزء الخاص بالأعشاب والمعروف (بكشف الرموز) ونشره بالفرنسية، ودرس حياة ابن حمادوش وعرف أفكاره وملاحظاته وعلق عليها، ولا سيما ما جاء في عمله المذكور وهو (كشف الرموز)، وكلاهما نوه به واعتبره خارج عصره.

وهناك اهتمامات أخرى بابن حمادوش لبعض العلماء والادباء، منهم **جواخيم دي خونزاليز** الاسباني الذي ذكره من بين مصادره الأساسية في رسالته "مشاهير مسلمي مدينة الجزائر"، وقد أخذ عنه أسماء ولاة الجزائر وقارنها بما أورده عبد الرحمان ابن رقية حول نفس الموضوع في كتابه "الزهرة النيرة"، واما صاحب المطبعة الثعالبية بالجزائر رودوسي قدور بن مراد التركي، فهو أو من قدم جزئا بالعربية من عمل ابن حمادوش "كشف الرموز" ونشره على الناس الذي اتضح فيما بعد انه الجزء الرابع من تأليف ابن حمادوش "الجوهر المكنون من بحر القانون" [2].

[1] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص ص 10-12.

[2] – نفسه: ص 12.

الفصل الثالث:

رحلة ابن حمادوش

المبحث الأول: مفهوم الرحلة وأهميتها.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الرحلة.

المبحث الثالث: محتوى ومميزات الرحلة وأهميتها وقيمتها.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

عرف الإنسان الرحلة والترحال والتنقل بفطرته التي جبل عليها منذ بدء الخليقة أي منذ أن هبط آدم وحواء إلى الأرض لعبادة الله وليعمروها بأولادهما وينشروا فيها سعيها للبحث عن مادة للرزق لهم ولحيواناتهم، والرحلة في هذا المفهوم أمر طبيعي يتعلق بحياة الأفراد والأمم [1]، فقد شكلت الرحلة في حياة الشعوب عامة وفي حياة العرب والمسلمين خاصة عاملا هاما عبر مراحل التاريخ وازدادت هذه الأهمية قوة خلال أزهى عقود الإسلام، حيث كانت الأغراض من الرحلة مختلفة فمنهم من كان يتجول عبر المدائن والبلدان في رحلات طويلة وشاقة أغلب الأحيان قاصدا التجارة وجلب السلع، ومنهم من قضى أياما طويلة لزيارة الأماكن المقدسة في أرض الحجاز قصد أداء الركن الخامس من الإسلام وهو فريضة الحج، ومنهم من كان يقطع المسافات ويتحمل الصعاب لزيارة حواضر العلم للجلوس إلى العلماء والتروي بسائر العلوم، وإلى جانب التجار والحجاج وطلاب العلم، كان الرحالون والمغامرون المتحمسون لروح الاكتشاف يجوبون المسالك والممالك ويقفون على أحوال وطبائع شعوبها ويسجلون أخبارهم [2].

فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور، فالرحالة وهو يطوي الأرض أثناء رحلته يغطي في نفس الوقت ملاحظة مظاهر مختلفة في الحياة يشاهدها أو يسمعها أحيانا وينقلها في رحلته، فللرحلة قيم متعددة لما تحتويه من كثير المعارف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وفي هذا الإطار قدم الرحالة العرب على مر العصور خدمات جلية في دراسة أحوال البلاد العربية من مختلف نواحيها، بحيث لا يقلل كثيرا من قيمة كتب الرحالة الجزائريون في المادة الجغرافية مما أسهموا به عن طريق تقديم مواد جغرافية جديدة وذات قيمة عظيمة، كما تتجلى قيمة الرحلات الجزائرية في الجانب الأدبي فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وبهذه المميزات والخصائص للرحلات وموضوعها الشمولي الغني بما فيه من علم وأدب وخرافة وأسطورة يمكننا اعتبار الرحلة نمطا خاصا من أنماط الكتابة التاريخية ومنهجا معينا من مناهج المؤرخين الجزائريين في العصر الحديث [3].

---

[1] – حسني محمود حسين: **ادب الرحلة عند العرب، ط2**، دار الأندلس، لبنان، 1983، ص 06.

[2] – محمد بن أبي أحمد المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 137.

[3] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 189.

المبحث الأول: مفهوم الرحلة وأهميتها.

1- مفهوم الرحلة:

لقد عرف الإنسان الرّحلة التي تعتبر وسيلة للتواصل بين الآخرين منذ القديم، وذلك بسبب حاجته إلى تحسين ظروف معيشته علما وعملا من جهة، ورغبته في اكتشاف المجهول من العالم وما فيه من عادات وتقاليد من جهة أخرى، وهنا نقدم بين ايديكم ما جادت به مصادرنا ومراجعنا مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا.

1-1- الرحلة لغة:

جاءت الرحلة في اللغة بعدة معان وتعريفات كثيرة لها، فقد تعددت مفاهيم الرحلة غير أنها تصب في مفهوم واحد وهو الترحال أي الانتقال من مكان لآخر، فاللغة العربية بحر واسع وعميق بالمعارف والعلوم المختلفة، وهنا سأتطرق بمقتطفات لكل تعريف وتقديم على حدة وأقدمها كالآتي:

جاء في لسان العرب **لابن منظور**: " رحل، الرّحل مركب للبعير والناقة وجمعه أرحل ورحال، وارتحل فلان فلانا إذا علا ظهره وركبه، ويقال رحل الرجلُ إذا سار، ورجل رحُول، وقوم رُحل أي يرتحلون كثيرا، ورجُل رحّال، وإبل رحله، عليها رحالها، والرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض، وفي الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فركبه الحسن فأبطأ سجوده فلما فرغ سئل عنه فقال: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله» أي جعلني كالرّاحلة، والترحل والارتحال الانتقال، وهو الرُّحلة والرَّحلة، " [1].

أما عن **الفيروز آبادي** فيعرفها في قاموسه المحيط: "على أنها جاءت من الرحّل مركب البعير كالرِحال وأرحُل، والرحالة كالسرج أو من الجلود، وبعير ذو رحلة (بالكسر والضم)، ويقال جمل رحيل يقصد به قوي على السير، ويقال ارتحل البعير بمعنى سار ومضى القوم عن المكان وانتقلوا، ويقال ارتحل القوم عن المكان ارتحالا ورحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رُحل أي انتقل " [2].

وجاء في المعجم الصافي في اللغة العربية **للصالح علي الصالح وأمينة الشيخ سلمان الأحمد** على أن مصطلح الرحلة عند العرب ارتبط بركوب الإبل، وكذلك لفظة الرحلة شمل على معاني عديدة منها: لفظة الرحل والتي يقصد

---

[1] – ابن منظور جمال الدين: المصدر السابق، ص ص 1608-1609.

[2] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان، 2005، ص 1005.

بها منزل الرجل ومسكنه، وإرتحله أي جعل عليه الرحّل، أما الراحلة فتعني البعير القوي سواء كان ذكر أو أنثى قادرا على الأسفار والأحمال، والرحيل اسم إرتحال القوم للمسير، وقيل القوي على الإرتحال والسير [1].

1-2- الرحلة اصطلاحا:

الرّحلة جزء من حركة الحياة على الأرض قد تكون لمسافة قصيرة وقد تمتد لمسافات طويلة بين المكان المنطلق منه والمكان المتوجه إليه، ولكل رحلة هدف أو غاية تلبي حاجات الإنسان، لذلك أخذ الإنسان على عاتقه اختراق حاجز المسافة بين المكان والمكان الآخر لإنجاز هذه الرّحلة رغم أن ذلك يكلفه تحمل مشقة السفر، ومواجهة الخطر في البر والبحر والجو ومتاعب الغربة وصولا إلى الغاية المباشرة وغير المباشرة، فهي حلم وشوق تتطلع إليها كل نفس في هذه الحياة [2]، فالرحلة عبارة عن مشاهدة حية لتصور جغرافي واجتماعي واقتصادي كما أنها تمثل قيمة علمية لا غنى عنها تتمثل في الإحاطة بالجوانب الواقعية التي شاهدها الرحالة، وقد لا ترتبط الرحلة بشخص وانما بمجتمع من خلال التجارة والحروب والهجرات وغيرها [3].

إن الرحلة في الاصطلاح هي تدوين الرحالة لأخبار أسفارهم من خلال ذكر المدن التي زاروها والمسافات التي اجتازوها والصعوبات التي تغلبوا عليها، ووصف البلاد وزرعها وصناعتها وتجارتها، ووصف حياة السكان من خلال عرض عاداتهم الطيبة وذم ما فيهم من ضعف [4]، فهي لون أدبي ذو طابع قصصي فيه فائدة للمؤرخ والأديب والجغرافي وغيرهم، كما أنها ضرب من السيرة الذاتية واكتشاف للمعالم والأقطار والحكم عليها، وهي وصف في النهاية لكل ما انطبع في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته، يتداخل في ذلك الواقع والخيال بأسلوب القص والسرد لإبراز الحقائق العلمية، التاريخية، الجغرافية، الاجتماعية والنفسية وغيرها [5]، فالرحلات هي منابع غنية بمختلف الأخبار عن حياة

---

[1] – صالح العلي صالح وأمينة الشيخ سلمان الأحمد: **المعجم الصافي في اللغة العربية**، دون دار النشر، الرياض، 1401هـ، ص 197.

[2] – صلاح الدين الشامي: **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط2**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص ص 7-12.

[3] – مروى عباس عواد: **رحلات العرب والمسلمين الجغرافيين**، بحث تخرج القادسية، كلية الآداب قسم الجغرافيا، العراق، 2017، ص 06.

[4] – نيقولا زيادة: **الجغرافيا والرحلات عند العرب**، الشكرة العالمية للكتاب، لبنان، 1987، ص 16.

[5] – عمر بن قينة: **في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 1995، ص 97.

المجتمعات البشرية، إنها خزائن تحفل بالمادة الأثرية وتلم بالحضارة الإنسانية وتمثل تجربة تعكس صورة الإنسان وطريقة حياته عبر مختلف العصور [1].

لقد تعددت نعوت التسمية للرحلة، فتحدث البعض عن "أدب الرحلة" وهو قصد واضح بانتسابها إلى حقل الأدب باعتبارها كتابة أدبية تتوفر على مكونات سردية، فيما هناك نعت آخر يكتفي بالحديث عنها باسم "الرحلة" بهدف فتح نافذة إضافية على التاريخ واعتبار الرحلة سجلا اثنوجرافيا يعتبر الرجوع إليه أساسا في حقل الأنثروبولوجيا، ومادة جغرافية يجزم الجغرافيون بأن ولادتها كانت من رحم الحقل الجغرافي باعتبار الأوصاف التي رسمت عمران المدن والبلدان [2].

2- أهمية الرحلة:

لأن الرحلة هي نوع من الحركة وهي مخالطة للناس والأقوام، برزت قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ولرصد حياة الناس اليومية في مجتمع ما خلال فترة زمنية محددة، لذا كانت الرحلات أكثر المدارس تثقيفا للإنسان واثراء لفكره وتأملاته [3]، ففي استرشاده لأهمية الرحلة ودعوة الإسلام إليها، بدأ الرحالة التونسي **محمد السنوسي** رحلته الحجازية بما أسماه أنموذج السفر، وأورد فيه من الآيات القرآنية ما ينبه إلى أهمية السفر والدعوة إليه حيث يقول: "لا يخفى أن الله جلت حكمته لم يجمع منافع الدنيا في أرض واحدة بل فرق المنافع والجهات... ولذلك كانت الأسفار مما تزيدنا علما بقدرة الله وحكمته... والمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب" [4]، وذلك ما أكده **المسعودي** في قوله: " ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي إليها من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه وانارة كل

---

[1] – نوال عبد الرحمان الشوابكة: **أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 17.

[2] – شعيب حليفي: **الرحلة في الأدب العربي التجنس آليات الكتابة خطاب المتخيل**، مكتبة الغرب الإسلامي، القاهرة، 2002، ص 38.

[3] – حسين محمد فهيم: **أدب الرحلات**، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص 15.

[4] – محمد السنوسي: **الحلة الحجازية**، تح: علي الشنوفي، ج1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976، ص 45.

نفيس من مكمنه" [1]، **والحموي** بقوله: "الحركة من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت، وان تتحرك حركة ضعيفة يؤمل إن تقوى أحب من أن تسكن" [2].

وفي أهمية الرحلة كذلك يقول **أبو القاسم سعد الله:** "والسفر بالنسبة لي كالماء والهواء، ولو انقضت عليا سنة دون أن أتنفس هواء بلد آخر لأحسست بالانخناق حتى في وطني، لا لأنه يفتقد نقاوة الهواء وعذوبة الماء ولكن لأن تغيير الهواء في حد ذاته يصقل الذاكرة ويجدد العاطفة ويبعث على الفضول الذي هو أساس المعرفة ويحقق خمس فوائد اختصرها الشاعر في قوله: تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد" [3]، لقد كان للرحلات دور في التفاعل الثقافي والترابط بين كل العناصر البشرية والثقافية في البلدان التي زارها الرحالة خاصة بعد المناظرات التي كانت تعقد لاختبار كفاءة العلماء ومحاولة الحصول على الإجازات [4].

فللرحلة قيمتين عظيمتين يجب الإشارة إليهما:

- **القيمة الأولى:** تتمثل في القيمة العلمية التي تكمن في احتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية وغيرها مما يدونه الرحالة تدوين المعاين في غالب الأحيان من جراء اتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس خلال رحلته، فالرحالة يدون مظاهر الحياة المختلفة عندما يصف الممالك والبلدان والأصقاع والأقاليم والمدن والمسالك وذلك مما لا يزال يعتبر حتى يومنا هذا مرجعاً أساسياً في دراسة جغرافية هذه المناطق وتاريخها [5]، إن هذه القيمة العلمية مرجعها أن أصحابها شهود عيان لمختلف الأحوال والأوضاع والوقائع، فالرحالة أثناء تدوين رحلاته يعكس لنا ما وصلوا إليه من علم غزير وسعة فهم، ومن لم يتسنى له ذلك قام بتدوين رحلته عقب عودته إلى بلاده والتزامه جانب الدقة وقوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة وذكر التفاصيل المهمة جدا [6].

---

[1] – أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تق: محمد السويدي، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 1989، ص20.

[2] – ياقوت الحموي: **معجم البلدان، ج2**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص 420.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 205.

[4] – عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغاربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين 7 و8 الهجريين – دراسة تحليلية مقارنة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1996، ص 45.

[5] – حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب، ط2**، دار الأندلس للنشر والتوزيع، لبنان، 1983، ص ص 06-08.

[6] – عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص 88.

- **القيمة الثانية:** وهي القيمة الأدبية للرحلات حيث نجد أن الكتاب العرب استخدموا عبارة أدب الرحلات للإشارة إلى كتابات الرحالة التي يصفون فيها البلدان والأقوام والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهم ودوافع رحلاتهم، وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصية أو إصدار أحكام لما شاهدوه أو سمعوه، ونظرا لارتقاء الوصف وبلوغه حدا من الدقة علاوة على عملية الأسلوب القصصي السلس أدخلت أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب وأصبحت قراءة أدب الرحلات متعة ذهنية كبرى [1].

فالرحلة هي إحدى الركائز الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية، فلولاها ما كنا لنسمع عن ابن بطوطة أو ابن خلدون مثلا، فهي تعد مصدرا مهما في حياة المؤلف وان ضاعت مؤلفاته فهي مرآة أسفاره، كما أنها تحفل بمعلومات ثرية عن عصره أيضا، وهي تضم وثائقا لا غنى عنها للباحثين [2]، لقد كانت الرحلة سر تواصل البشر خاصة في عصر خلا من وسائل الاتصال الحديثة التي تجاوزت حد التطور التي مكنته وهو داخل بيته أن يرى أي مكان على الأرض أوفي السماء أو في أعماق البحار [3].

3- جذور الرحلة:

إن الرحلة ظاهرة قيمة قدم الإنسان ومتصلة بتاريخه منذ أقدم العصور، فقد رحل الأنبياء كنوح وموسى وإبراهيم عليهم السلام، ولم تتوقف رحلات البشر فرحل التجار المصريين إلى آسيا والملوك إلى إفريقيا، كرحلة الملك حتشبسوت من ملوك الأسرة الثامنة عشر إلى بلاد بونت في الجنوب (بلاد الصومال)، كما رحلت شعوب بأكملها ومنهم الفينيقيون الذين خاضوا عباب البحار والمحيطات، وكل ذلك يدخل في سياق فطرة الإنسان التي فطر الله عليها، والتي تشير بوضوح إلى أن الإنسان خلق راحلا ومحبا للتنقل والرحلة، وإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال [4].

---

[1] – حسين محمد فهيم: المرجع السابق، ص 13.

[2] – يوسف بكوش: **"الواقع والمتخيل في رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال أنموذجا"**، ملتقى حول الرحلة في الأدب الجزائري صورة الواقع وجمالية النص، جامعة أحمد زبانة، غليزان، 20/19 نوفمبر 2017.

[3] – يمينة عجناك بشي: **أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م – نحلة اللبيب بأخبار الحبيب لابن عمار أنموذجا–**، ج3، ع 11، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، د ت، ص ص 13-14.

[4] – محمد رضا الرحمان القاسمي: **أوروبا في مرآة الرحالة: صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، ط1**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1995، ص 14.

اتفق الباحثون على أن الرحلة العربية مرت بأطوار متعددة حتى بلغت أوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري – العاشر ميلاي، وهو ازدهار ساهمت فيه عوامل كثيرة أهمها الازدهار الحضاري العام، وازدهار الرحلة بشكل خاص أملى على أصحاب الرحلة النابهين أن يدونوا وقائع رحلاتهم يحدوهم إلى ذلك أسباب متعددة [1]، حيث كانت لهؤلاء علاقات خارجية مع العديد من البلدان العربية والأوروبية وهذا بعد أن خرجوا من جزيرتهم باتجاه المجهول، وقد ساهم العرب والمسلمون خلال رحلاتهم المتعددة الاتجاهات في فتح بلدان كثيرة، فتوحدت الأمم في الدين واتصلت فيما بينها، حيث يعد هذا عاملا بارزا في توسع وكثرة رحلاتهم قديما وتنوعت بتنوع الأسباب والدواعي، وقد أشار **محمد حسين فهيم** إلى قدم الرحلة قائلا: " إنها قديمة قدم زمان الانسان ذاته إذ عرفها منذ العصور الغابرة حتى وقتنا هذا وإن اختلفت دوافع الرحيل" [2].

4- دوافع الرحلة:

تنوعت الرحلة بتنوع أسبابها وحوافزها فهناك دوافع دينية كالحج إلى البقاع المقدسة، ودوافع علمية بغرض الاستفادة من العلم في مناطق عرفت بالعلم، ودوافع اقتصادية للتجارة وتبادل السلع والبحث عن أسواق جديدة، ودوافع سياحية وثقافية للتزود بالمعارف والتقاليد وكل الأعراف، وكذلك دوافع للعلاج، ودوافع سياسية كالوفود والسفارات التي يبعثها الملوك والحكام ونظائرهم إلى دول الأخرى، أو بتكليف من السلطات كما حدث في القرن الثامن عشر حيث تعاقبت البعثات الاستكشافية الأوروبية على القارات القديمة والجديدة بحثا عن مجالات أوسع لمستعمراتها [3]، وإن من أهم الأسباب والدوافع التي مهدت للرحلة والرحالة العرب والمسلمين هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية التي امتدت من الصين شرقا وحتى المحيط الأطلسي غربا، وهذا ما أدى بالمسلمين إلى الترحال والسفر، حيث تختلف الدوافع من شخص لآخر، ومن قوم إلى آخر، إلى أنها لا تخرج في الأغلب على أن تكون كالآتي:

أ- دوافع دينية:

وتظهر في الرحلات التي كانت تقام إلى الحج، فكان يجنى من رحلتها فضلا عن تأدية الفريضة فوائد جمة منها التوبة وتطهير النفوس من الذنوب والمعاصي وأملا في المغفرة والالتقاء بمعظم العلماء وفقهاء العالم الإسلامي،

---

[1] – ناصر عبد الرزاق الموافي: **الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط1**، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، 1995، ص 21.

[2] – شوقي ضيف: **الرحلات، ط3**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1979، ص 09.

[3] – حسين محمد فهمي: المرجع السابق، ص 11.

ومن ثمة التجارة التي يجني من ورائها النفع والكسب المادي، ومن العوامل الدينية التي ساعدت على الترحال في فجر الإسلام هو جمع الحديث من أفواه الروات فكانت ملتقى المسلمين وموقع التعارف وتبادل الأفكار والمنافع [1].

ب- دوافع تجارية واقتصادية:

التجارة أمر يُقتضي للقيام بالرحلة والسفر، وكان التجار يضربون في أراضي جديدة عن طريق القوافل وعن طريق البحر وكذلك من أجل تبادل السلع وفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب السلع، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء انخفاض الأسعار والوفرة أو العمل، واستمرت الرحلات التجارية التي اشتهر بها العرب وازدهرت تلك الأخيرة نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية وسهولة التنقل، لذلك كان هذا الدافع له الأثر الكبير في توثيق وحدة الثقافة والدين في الأقطار العربية الإسلامية [2].

ج- دوافع ثقافية:

والدافع هنا يقصد به الاستجمام والتجوال، أي هناك من الرحالة ما كان يدفعهم إلى الأفاق شوق جديد لاكتشاف المجهول في بلاد بعيدة غير معروفة الأحوال واللغات، وخوض مغامرات مهمة وجديدة، والمعرفة الجديدة من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة وكذلك التعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج والكهوف والغرائب والعجائب [3].

د- دوافع سياسية:

تتعلق هذه الأخيرة بالأوضاع السياسية وتلك الوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك الدول الأخرى بهدف توطيد العلاقات والتبادل التجاري ومناقشة شؤون الحرب أو السلاح تمهيدا لفتح أو غزو، والمهمات السياسية التي يروج فيها كبار القوم من علماء وأدباء بمن كان يصحبهم ومساعدين، والتي تقدم معلومات قيمة عن البلاد التي زارها السفراء، وعن الأحوال الدولية في ذلك العهد وعن التطورات التي تمر بها الأمم [4].

---

[1] – أحمد رمضان أحمد: **الرحالة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، السعودية، د ت، ص ص 11-13.

[2] – محمد محمود محمدين: **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط2**، دار الخريجي، الرياض، السعودية، 1996، ص 178.

[3] – فؤاد قنديل: **أدب الرحلة في التراث العربي، ط2**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002، ص ص 21-3.

[4] – عبد الهادي التازي: **ابن بطوطة أمير الرحال، ط1**، الدار العربية للطباعة والنشر، الكويت، 2002، ص 95.

المبحث الثاني: التعريف بكتابة الرحلة.

تعد رحلة ابن حمادوش من أهم الرحلات العلمية التي شهدتها الجزائر في القرن الثامن عشر، خصوصا وان هذه الرحلة تختلف في طابعها عن باقي الرحلات الأخرى التي كان معظمها صوب المشرق العربي، فهي إذن رحلة مغربية لا مشرقية تنقل من خلالها ابن حمادوش بي حواضر المغرب العربي (الجزائر والمغرب الأقصى)، وقد دون انطباعاته وتفاصيل رحلته التي أضحت من أهم المصادر التي ساعدت الباحثين في التعرف على أوضاع المغرب العربي في القرن الثامن عشر، ليس في الجانب الثقافي فحسب بل سياسيا واقتصاديا وهو ما أكسبها أهمية بالغة في الدراسات التاريخية [1].

توجد النسخة الوحيدة لرحلة ابن حمادوش الموسومة بـ: "لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال" في مكتبة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 463، وهي الجزء الثاني من الرحلة لأن الجزء الأول مفقود، فهي لا تحتوي على الديباجة المعهودة في التأليف آنذاك، وليس فيها الغرض من التأليف والدافع إليه وخطته وسبب اختيار العنوان، فالنسخة تبدأ بالحمدلة والبسملة ثم تنتقل مباشرة إلى اسم المؤلف [2].

1- **التعريف بكتاب الرحلة ونسبة الرحلة إلى ابن حمادوش:**

رغم ان ابن حمادوش لم يحدد الغرض من تأليفه ولا الدافع إليه وخطته، ولا سبب اختيار العنوان ونحو ذلك مما جرت عليه عادة المؤلفين نظرا لفقدان الجزء الأول، إلا أن الأكيد هو أن الكتاب حصيلة لعدة رحلات قام بها ابن حمادوش لعدة بلدان مشرقا ومغربا، حيث تنقل كثيرا منذ العشرينات من عمره، والتي ابتدأها بأداء فريضة الحج سنة 1125 هـ/ 1713 م، والثانية سنة 1130هـ/ 1718م، كما رحل إلى المغرب الأقصى في عدة مناسبات، منها رحلات سنة 1145هـ/ 1732م، وسنة 1156هـ/ 1743م، سجل ملاحظاته وإجازاته وأحكامه ومشاهداته في كتاب رحلته، والذي قال عنه **إبن سودة** انه يقع في مجلدين، أطال فيه في وصف المغرب، وبلغني أن منها نسخة بالخزانة الكتانية بفاس [3].

---

[1] – عيسى بخيتي: **أدب الرحلة الجزائري الحديث سياق النص وخطاب الأنساق**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغات والأداب، جامعة تلمسان، 2015/2016، ص ص 38-39.

[2] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 13.

[3] – عبد السلام ابن سودة: المرجع السابق، ص 248.

لم يختلف من نسب هذا الكتاب لعبد الرزاق ابن حمادوش، أو استشهد به في ذكره بهذا الاسم، واسم الكتاب ذائع ذكره عند أصحاب التراجم في إسنادهم إليه واستشهادهم به، ومشهور في نسبته إلى مؤلفه "ابن حمادوش" رغم أن العنوان "لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال" لم يورد ذكره في الجزء الثاني من الرحلة، والظاهر أنه منقول من الجزء الأول المفقود، ولذلك اتفقت المصادر التي تعرضت لذكره على تسميته تسمية واحدة، فأسموه" رحلة ابن حمادوش"، وهذه التسمية نفسها الثابتة على طرة نسخ المخطوطة [1].

مما يؤكد صحة نسبة الكتاب لابن حمادوش نقل بعض المؤرخين عنه، كعبد الحي الكتاني الذي نقل ما احتوت عليه الرحلة على بعض الإجازات والأسانيد، كما يؤكد صحة نسبته إليه أيضا اهتمام محمد داود صاحب كتاب "تاريخ تطوان"، لان ابن حمادوش أورد أخبارا هامة عن تطوان في رحلته، بالإضافة إلى العديد من الإشارات التي وردت في متن الرحلة والتي تثبت نسبة كتاب "الرحلة" إلى مؤلفها ببعض التواريخ أو بذكر أحداث دالة على الرحلة نفسها، ومن ذلك مثلا تاريخ خروج ابن حمادوش من الجزائر، ودخوله مدينة تطوان بالمغرب الأقصى [2]، وعن ذلك يقول: "وفي هذه الساعة كنا على ظهر البحر قريبا من غرناطة، وكان عاشر يوم خروجنا من الجزائر، وهو ما يوافق تاريخ 1156هـ/ 1743م" [3].

2- سبب التأليف:

قد تكون هناك مجموعة من الأسباب أدت بابن حمادوش إلى تأليف هذه الرحلة ربما تكون الرحلة نفسها، أو رغبة داخلية تعتريه أو من أجل استظهار مقدرته على الكتابة، فالقصدية من الرحلة قسمان: قصدية الرحلة والتي تقتضي الذهاب والإياب، وبذلك تزداد خبرته وثقافته في مختلف العلوم والمعارف، والقصدية الثانية من أجل الكتابة وفقط وكأنه يكتب من أجل أن يكتب، واظهار أسلوبه الأدبي المميز، وابراز عبقرياته الأدبية تجاه الموضوعات التي يتناولها، وهي مستقاة من الواقع الذي يعايشه [4].

فبالنسبة **للدافع الأول** والمتمثل في الرحلة نفسها، فلعل ابن حمادوش كتب في الرحلة من أجل الرحلة وفقط، كونه يرتحل باستمرار من أجل السفر والمتعة والتعرف على بلدان مختلفة بمختلف ثقافاتها وحضاراتها، فهو عاش فترة

[1] - عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 237.

[2] - نفسه، ص 238.

[3] - عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 30.

[4] - خضر موسى محمد حمود: **أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجاتهم**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص18.

طويلة حتى أن رحلته دامت أكثر من أربع سنوات فرحلته كانت ممتعة إلى درجة التشويق، فقد تعرف على علماء وشيوخ، وبفضلهم طور معارفه ودراسته أخذ عنهم الكثير من العلوم والتي ساهمت في ازدهار القدرة الأدبية للرحالة الذي كان رحالة بامتياز [1].

أما **الدافع الثاني**، قد يكون رغبة داخلية تعتريه بتسجيل الأحداث مع إبراز قدرته على سردها، فهي محشوة بأخبار وتعاليق واستطرادات مختلفة، يتضح لنا شكل الرحلة في القسم الخاص بالحديث عن المغرب الأقصى، الذي بدأت الرحلة إليه على ظهر سفينة فرنسية استأجرها ثلاثة تجار جزائريين، وكانت أول نقطة في المغرب" تطوان"، فيصف دخوله إلى تطوان" وصبيحة السبت بعد شروق الشمس، خرجنا من جبل طارق ألقينا مراسينا وألقى بعض أصحابها كانوا نزلوا في الفلوكة... فدخلت تطوان في أول الساعة السابعة وصليت الظهر بها جماعة، فلقيت من علمائها الشيخ أحمد الورززي فسلمت عليه" [2]، ما لوحظ من خلال كل هذا هو ذكر التفاصيل الدقيقة بكل حذافيرها دون الإيغال أو إدخال عنصري الغموض والإبهام الذي يجعل القارئ لا يستوعب الرحلة أو بالأحرى لا يفهم أجزاءها ومعانيها، فرحلة ابن حمادوش كانت مفهومة وواضحة المعاني، وذات معان موحية توحي بالبساطة والانسجام، إضافة إلى أنه وظف مصطلحات بالعامية وهذا ما جعل الرحلة تبدو بسيطة وذات مستوى راق [3].

و**الدافع الثالث** هو استظهار ابن حمادوش لمقدرته على الكتابة وذلك بتسجيل يومياته وسردها كقوله: "أول يوم منه الأربعاء أخذت المنوى على ألفية العراقي وحاشية سيدي عبد الرحمان الفاسي على البخاري... وفي يوم الخميس ابتدأت نسخ نسخة من ألفية العراقي على السيرة المحمدية" [4]، ما أراده ابن حمادوش من خلال رحلته هو إبراز قدرته على استظهار أدبيته من أجل إعطاء نموذج أدبي راق فحقا رحلته كانت نموذجا أدبيا ساميا لأنه عبر عن الأحداث بكل موضوعية وحرية مطلقة، وكان موقفه واضحا وبارز تجاه ما يحدث وما يشاهد، فلقاؤه بالعلماء جعله يدرس لهم ويحاول إبراز مقدرته على الكتابة مع أنه رحالة منفرد عن البقية [5].

---

[1] – خضر موسى محمد حمود: المرجع السابق، ص 19.

[2] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 69.

[3] – خضر موسى محمد حمود: المرجع السابق، ص 20.

[4] – نفسه، ص 29.

[5] – نفسه، ص 20.

3- مضمون الرحلة:

من خلال اطلاعنا على مضمون الرحلة نستطيع القول بأنه يمكن تقسيم محتواها العام إلى ثلاثة أقسام، قسم أول خاص بالمغرب الأقصى، وهو الذي يصح أن نسميه الرحلة، قسم ثاني ويتعلق بنشاط ابن حمادوش بالجزائر وما قام به من تدريس وتأليف وقراءات، القسم الثالث ويحتوي على نُقول كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر، وكذلك مجموعة من الأسانيد والإجازات والقصص، ويمكننا اجازها كالآتي [1]:

أ- القسم الأول:

قسم المغرب وهو من الصفحة 2 إلى غاية الصفحة 75، وهذا القسم هو الذي يصح أن نسميه الرحلة، والظاهر أن ابن حمادوش كان يتردد على المغرب للتجارة وطلب العلم كما سبق وذكرنا ولقد باشر المؤلف كتابتها في 1156هـ/1743م من دون تحديد المكان لا في هذه البداية ولا في تاريخ الفراغ من كتابتها 1160هـ/1747م، ويتضح شكل الرحلة في القسم الخاص بحديثه عن المغرب الأقصى فقط [2].

كما ذكرنا سابقا عن كيفية دخول ابن حمادوش للمغرب يبدوا ظاهرا أنه ذكر كل ما شاهده وعاشه في المغرب كوصفه لثورة حاكم تطوان (أحمد الريفي) ضد السلطان (مولاي عبد الله)، كما تضمنت رحلته أيضا أخبارا عن عادات وتقاليد سكان المغرب خاصة في الاحتفال بليلة المولد النبوي، بالإضافة أيضا نجده يذكر غرائب وعجائب ما رأى في المغرب كدخولهم عراة تماما للحمامات وهذه عادة استقبحها صاحب الرحلة، حيث يقول عن ذلك: " من أقبح ما في المغرب كله حماماتهم، ويبدون عوراتهم فيها " [3]، كما تحدث أيضا عن عادات غريبة أخرى رآها في المغرب: " ومنها أن رجالها لا يتعممون إلا القليل، وأن نسائهم لهم عمائم كبار" [4]، بالإضافة إلى ذلك أورد ابن حمادوش تفصيلا مهما عن الدروس التي حضرها بالمغرب فذكر أسماء العلماء الذي التقى بهم وناقشهم وقرأ عليهم.

---

[1] – مقدم فاطمة: **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران، 2011/2010، ص ص 14-17.

[2] – عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 152.

[3] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 59.

[4] – نفسه، ص 60.

ب- القسم الثاني:

هذا القسم كان عن المؤلف نفسه في الجزائر، " وهذا القسم ترد أخباره مفرقة ضمن قصص واستطرادات، وهو عبارة عن مذكرات وحوادث يومية عن قراءاته وملاحظاته ونشاطه" [1]، وهذا الجزء يمكن أن نعتبره سيرة ذاتية عن المؤلف نفسه، فلقد ذكر أخبارا متفرقة عن حياته الشخصية الصعبة والقاسية، لأنه كان فقيرا، فتسبب له ذلك في كثرة المشاكل مع زوجته الثانية ومع عائلته الأخرى أيضا، حيث يقول: " ... باتت أمي عندي فأخذت تلوم سعدي، حتى قالت: يا ليتني لم ألدكم ذكورا لسوء سعدكم... وكنت تعبة في السنة الماضية في المغرب من مرض وخسارة وضيق ولم أر قط ما رأيت فيه من ضيق العيش والخسارة والعياذ بالله، حتى أيقنت الهلاك، فقدمت وجدت من الزوجة مثل ذلك، ولم أرها فرحت بقدومي " [2]، فرغبة صاحب الرحلة في طلب العلم جعلته كثير التنقل والترحال في سبيل تحصيله، غير أن ذلك انعكس سلبا على حياته العائلية والشخصية، فكثرت مشاكله لأنه أهمل التجارة التي تعتبر مصدر رزق العائلة، وعلى كل حال فلقد عاش ابن حمادوش حياة مليئة بالفقر والضيق والمشاكل، فعن هذا يقول **أبو القاسم سعد الله**: " وقد كان الفقر سببا في شقاء زواجه أيضا حتى هربت منه زوجته الثانية وطلب الطلاق، وفارقته أمه وأخوه، وحاول الجمع بين العلم والتجارة فلم يحالفه النجاح، لأنه كما قال: كان لا يفارق الكتاب " [3]، حتى في أصعب الظروف التي كانت تواجهه كمعاناته من الغربة في المغرب، وكساد تجارته وانقطاع الأخبار بينه وبين أهله في الجزائر.

ج- القسم الثالث:

يتضمن هذا القسم حسب **أبو القاسم سعد الله** كما جاء على حد قوله: "نُقولا كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين والمعاصرين، مثل الاكتفاء لابن الكردبوس، وكتاب تاريخ الدول للملطي، وأنس الجليل للعليمي، بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر، وكذا مجموعة من الأسانيد والإجازات والقصص العامة كقصة الفيل وقصة العنقاء" [4].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 153.

[2] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 76.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 425.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 153.

معنى ذلك أن ابن حمادوش اعتمد على كتب ووثائق مكتوبة للمتقدمين، اما المعاصرين له فكان يأخذ عنهم بالمشافهة والسماع فيحصل في الأخير على الإجازة منهم، فهذه العوامل ساهمت بشكل أو بآخر في تكوين شخصية ابن حمادوش العلمية والثقافية ضف إلى ذلك كله تجربته الشخصية، فكثيرا ما كان يروي أحداثا في رحلته شاهدها عيانا أو عاشها، وعن هذا يقول **أبو القاسم سعد الله** : " فالتطورات الاجتماعية والسياسية والعلمية التي تحدث عنها في المغرب والجزائر كان مصدرها بالدرجة الأولى التجربة الشخصية " [1]، وهي المصدر الغالب عليه في جمع المعلومات، فالمحور الرئيسي الذي تدور حوله الرحلة بكل أقسامها إذن هو شخص المؤلف.

4- مصادر الرحلة:

تنوعت مصاد الرحلة بتنوع معارف المؤلف، فقد درس للرياضيين والفلكيين والأطباء كابن سينا وإقليدس والقلصادي، كما نقل عن الأدباء كأبي إسحاق التونسي، وعن المؤرخين مثل عبد الرحمن الحنبلي المقدسي، وقرأ لعلماء وصلحاء الجزائر كأحمد ساسي البوني، ونقل من كتب التفاسير كالكشاف والوسيط، ومن كتب الحديث كالموطأ ومسند أبي حنيفة، وصحيح البخاري، والسنن كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وكتب أخرى في التصوف والسيرة وبعض المعاجم، ونظرا للقائمة الطويلة، اخترنا نماذج منها، خاصة المصادر التي ركز عليها ابن حمادوش كثيرا في مؤلفه، ومنها [2]:

- **الاكتفاء في أخبار الخلفاء:** لأبي مروان عبد المالك بن أبي القاسم التوزري التونسي المعروف بـ " ابن الكردبوس" (640هـ/12414م).
- **تاريخ انس الجليل بتاريخ القدس والخليل:** لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي المقدسي، أبو اليمن مجير الدين العمري (928هـ/1494م).
- **كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ:** لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله اللواني الطرابلسي المشهور بـ " ابن الأجدابي" (470هـ/1078م).
- **النجاة في المنطق والإلهيات:** لأبي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا (427هـ/1027م).
- **المسجطي:** لأبي الوفاء محمد بن محمد بن يحي بن إسماعيل بن العباس البوزجاني (388هـ/998م).

---

1 – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 154.

2 – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص ص 243-248.

- **تاريخ مختصر الدول:** لغريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي أبو الفرج المعروف بـ "ابن العبري" (685هـ/1286م).
- **المناظر في مجموع الرسائل:** لنصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (672هـ/1274م).
- **مقامات الحريري:** لأبي محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري الحرامي البصري (516هـ/1112م).
- **العقائد السنوسية:** لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (895هـ/1490م).
- **الجامع الحسن الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الشهير بصحيح البخاري:** للإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل بن المغيرة الجعفي البخاري (256هـ/870م).

المبحث الثالث: محتوى ومميزات الرحلة وأهميتها وقيمتها.

1- محتوى وموضوعات الرحلة:

تحتوي الرحلة على كثير من الموضوعات التي قد تهم الجغرافي والمؤرخ والعالم الاجتماعي والأديب، فكما قال أبو القاسم سعد الله هي عبارة عن "كشكول فيه خليط من الحوادث والأفكار والنُقول والمذكرات اليومية وغيرها"[1]، لهذا نلاحظ عندما نقرأ الرحلة أن هذه الموضوعات غير مترابطة وذات اتصال ضعيف فيما بينها، إلا أنها رغم ذلك تعطينا صورة واضحة على ابن حمادوش كما هو في شخصه وذوقه وتأليفه [2]، ويمكننا توزيع موضوعات الرحلة على عدة جوانب تاريخية (داخلية وخارجية) واقتصادية اجتماعية ويمكن تلخيصها كالآتي [3]:

أ- الجانب التاريخي:

لقد أخذ الجانب التاريخي قسما كبيرا من الرحلة، مثلما أخذ التجوال والترحال قسما من حياته، فركز على التاريخ المحلي المغاربي والجزائري خاصة خلال العهد العثماني، وهي الفترة التي عاصرها تقريبا، ذكر مراحل حكم الباشوات بالجزائر ترتيبا زمنيا حسب المدة التي قضاها كل باشا في الحكم ومن جاء بعده، دون تقديم أية معلومات أو استفسارات، للعلم انه يحصي فقط سبعين حاكما من فترة الباشوات الذين حكموا الجزائر بين سنوات 1064هـ/ 1654م، و1145هـ/ 1733م، وهي الفترة التي تغطي أواخر عهد الباشوات، وفترة الأغوات، وجزء كبير من مرحلة الدايات، كما تعرض لحكام تونس والمغرب الأقصى، تخلل ذلك بعض الأحداث التي عايشها، ومنها على سبيل المثال: ثورة زواوة بالجزائر التي جرت في ربيع الأول من سنة 1158هـ/ 1745م على القايد محمد قائد سباو، والتي انتهت بالقضاء عليهم، وتشتيت شملهم بواسطة قوة الصبايحية ونحو مائتين من اليولداش، وثورة الباشا أحمد بن علي الريفي قايد تطوان على مولاي عبد الله في فاس المتوفي سنة 1156هـ/ 1743م، وقد شهد بنفسه هذه الثورة وكاد أن يذهب ضحية لها وهو بالمغرب الأقصى [4].

---

[1] - عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 24.

[2] - مقدم فاطمة: المرجع السابق، ص 45.

[3] - عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص ص 239-240.

[4] - عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 97.

ب- الجانب التاريخي الخارجي:

أما التاريخ الخارجي، فيتعرض فيه إلى جزء من تاريخ الدولتين الأموية والعباسية، ذاكرا بعضا من خلفاء بني العباس على طريقة التراجم، مبتدئا بأبي جعفر المنصور ومنتهيا بالراشد، ويبدو أن النسخة التي كانت بحوزته لابن الكردبوس مبتورة الآخر، وعليه لم يكمل باقي الخلفاء الذين وصل عددهم إلى تسعة وثلاثين خليفة، ويتعرض لسلاطين الدولة العثمانية من أولهم وهو "عثمان خان" الذي تولى الخلافة العثمانية عام 641هـ/ 1244م إلى الخامس والعشرين من ملوكهم وهو "محمود خان" الذي تولى الخلافة عام 1143هـ/ 1730م، وهي السنة التي انتهى فيها ابن حمادوش من كتابة ذلك، وعن ذلك يقول :"خامس وعشرين من ملوكهم السلطان محمود تولى عام 1143هـ، وهو باق إلى الآن... فهذه ملوك بني عثمان، وليسوا هم من ذرية عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإنما هم من ذرية هذا التركي الذي توصل إلى الملك" [1].

ج- الجانب الاقتصادي والاجتماعي:

أما الجانب الاقتصادي والاجتماعي فهو الآخر أخذ حيزا من الرحلة من خلال ذكره مثلا لحصاد الشعير، وعملية الانتقال على القوارب المصنوعة من حزم البردي، ونوع العملة المتداولة بتطوان في عهده وهي "الموزونة"، وضريبة المكس على السلع بميناء تطوان، كما يذكر بعض العادات والتقاليد الاجتماعية في المواسم الدينية، ومنها عادة أهل الجزائر ليلة القدر، وقد حضر ذلك بمدينة الجزائر، وعن ذلك يقول: "وهذه عادة الجزائر دائما، فيذهب الناس إلى خارج باب الواد، الى قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي، نفعنا الله ببركاته، فيحضرون ختم البخاري أيضا على هذه الصفة، ويتهيأون إلى العيد، وأنا حضرت في الموضعين مع عامة المسلمين" [2].

2- أسلوب الرحلة ومنهاجها:

يمتاز أسلوب الرحلة بالسلاسة والتتابع عموما، فهو يكتب بدون سجع ولا محسنات بديعية رغم شيوعها عند معاصريه، كما أن ألفاظه وتراكيبه سهلة بل قريبة من العامية أحيانا، وقد اعتمد ابن حمادوش في سرد أحداث رحلته طريقة السنوات، أي أنه كان يسجل ما رأى وما عاش من أحداث خلال سنة، ثم ينتقل إلى السنة الموالية وهكذا وهذا ما جعل عمله يبدو غير منسجم فلا يكاد يربط بين أجزاء الرحلة سوى الترتيب الزمني، وتختلف رحلة ابن حمادوش في أنها لا تتحدث عن سيرته كرحلة أبو راس الناصري مثلا ولا عن ملابسات الحج كرحلة الورثيلاني،

[1] - عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 235.

[2] - نفسه: ص 126.

بل هي تسرد وقائع وتواريخ وأسماء كانت في الجزائر وجزء هام من المغرب بدل المشرق، فهي رحلة مغربية لا مشرقية[1].

إن رحلة ابن حمادوش تعتبر مصدراً مميزا لاشتمالها على الإثارة المتأتية من طرافة الوصف تارة، والسرد تارة أخرى للأحداث والوقائع، وحتى للعواطف المحركة للبشر والنابعة أصلا من الشخصيات التي تظهرها، بحيث تبدوا للقارئ متوافقة في كثير من نزعاتها ومختلفة في جوانب أخرى، ليحتفظ كل منها بميزاتها الفردية، والطريف أن ابن حمادوش طاف في العديد من مدن وأمصار العالم العربي الإسلامي (المغرب الأقصى، مصر، الشام، تركيا...)، وهي على اتساعها فيها الكثير من المشترك بينها بحكم أنها تدين بالإسلام، ولذا فإن المشترك من القيم التي تجمع هذه الأقاليم بتقاربها أو تنائيها كبير، وأيضا فيها الكثير من العادات والتقاليد التي تعود في أصولها إلى الإسلام والعروبة (عادات عيد الأضحى بمدينتي فاس والجزائر العاصمة مثلا)، وهذا ما نرصده في رحلة ابن حمادوش، وقد فاضل ابن حمادوش الذي جاب أقطار الإسلام بين الذات الإسلامية القاطنة في البلدان المختلفة ووصفها من منطلق ثقافي مشترك، مثلما فاضل بين المدن داخل البلد الواحد ووصفها، أي انه وصف من الداخل، وهو في ذلك يسير على خطى العديد من الرحالة المغاربة والمشارقة على السواء كالمسعودي سابقا والعياشي لاحقا [2].

وفيما يخص المنهج الذي سلكه ابن حمادوش في هذه الرحلة قال عنه **أبو القاسم سعد الله** أنه كان يكتب مسودة رحلته، ويؤكد هذا الرأي **الكتاني** بأنها بخط يد المؤلف نفسه ذلك أن محتواها غير منسجم وغير متصل، فالرحلة كانت متنوعة ولم يلتزم الرحالة منهجا معينا بل قام بسرد الأحداث فيها تبعا للتسلسل الزمني كما أكد **أبو القاسم سعد الله** أنها جزء من تراث الجزائر والمغرب وقد كتبت في العهد العثماني، وهي وثيقة مهمة للباحثين بغض النظر عن ضعف مستواه آنذاك وعن عادات الناس وأفكارهم وأخلاقهم وأذواقهم وطبائعهم [3]، أما المنهج الوصفي يعنى بجميع الدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق الحاضرة المرتبطة بطبيعة جماعة من الناس أو نظام فكري، فابن حمادوش اعتمد على دراسة الظاهرة كما وجدها في الواقع، فقام بوصفها وصفا دقيقا، وعبر عنها كيفيا وقام بتوضيح خصائصها واعطائها وصفا رقميا من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 58-60.

[2] – حسين محمد فهيم: المرجع السابق، ص ص 196-197.

[3] – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 58.

مع الظواهر الأخرى [1]، تنوع أسلوب الرحلة من السرد القصصي إلى الوصف، فإن أبرز ما يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمدة على السرد المشوق للأحداث والوقائع دون تحيز بما يقدمه من متعة ذهنية وفكرية كبرى.

3- منهج الكتابة عند ابن حمادوش وأبرز مميزاتها:

إن أهم ما يميز هذه الرحلة عن الرحلات الجزائرية الأخرى هي كونها رحلة مغربية علمية وتجارية، وليست مشرقية حجازية، كرحلة حسين الورتيلاني المليئة بالقصص، أو كرحلة أحمد المقري ذات التفاصيل التاريخية الواسعة، أو حتى كرحلة أحمد بن عمار التي لجأ فيها إلى الصنعة الأدبية، فأسلوبه اللغوي سهل وبسيط جدا، وعباراته فصيحة، وكثيرا ما يسوق الجملة سوقا عاميا لا يخضع لقواعد الإعراب، كما أن طريقة عرض الحوادث كثيرا ما يتخللها الانتقال والاستطراد ثم العودة إلى الموضوع الرئيسي، ويظهر ذلك مثلا عندما يرد طريقة قراءة البخاري في الجزائر تحت عنوان "العودة إلى قراءة البخاري"، فيطرح بعض المعالم الزمانية والموضوعاتية بقوله: "وفي يوم السبت وقفنا على كتاب القدر... وفي يوم الأحد وقفنا على باب من أجرا أمر الأمصار على ما يتعارفون، وفي يوم الاثنين وقفنا على كتاب الاستقراض وأداء الديون" [2]، يتخلل ذلك عنوانا لحكاية العنقاء مع سيدنا سليمان، وفي ذلك نتساءل عن سبب إدراج ابن حمادوش هذه القصة في هذا الموضع؟ من المعلوم أن القصة تلخص قاعدة وهي: "لا حيلة في دفع قضاء الله تعالى وقدره لا بفعل ولا بعلم، وعلمه السابق الكائن من خير وشر"، وبغض النظر من الواقع أم الخيال، فإن الأسطورة كما ذكرها المؤرخ **هيرودوت** كان لها صدى واسع في التراث الشعبي القديم لدى الكثير من الشعوب القديمة كالمصريين والإغريق والفرس والفينيقيين، وما زال لها تأثير في الأدب والثقافات والكتابات المعاصرة كرمز للتجدد[3].

ومن بين الميزات أيضا أن الرحلة تفتقر إلى وحدة الموضوع والترابط العضوي، فهي خليط من الحوادث والأفكار والنُقول والمذكرات، مليئة بالاستطراد الثقيل، بمعلومات غير منسقة، ولا يجمعها إلى بعضها من حيث المنهج سوى الترتيب الزمني، ذلك أن المؤلف يسير على طريقة الحوليات أو السنوات التي يرتب من خلالها الأحداث المنتهية ليبدأ في ذكر أحداث سنة جديدة، باستعمال عنوان "دخول محرم" والعبارة التالية تبين ذلك قوله: "وفي يوم الجمعة

---

1 – أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 59.

2 – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 107.

3 – شهاب الدين النويري: **نهاية الإرب في فنون الأدب، ج14، ط1**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 1423هـ، ص 92.

سابع عشر أي الجمعة ختمت رسالة القشيري، وهذا آخر هذه السنة (محرم 1159) لدخول محرم فاتح عام 1160 – ينير فاتح سنة 1747 مسيحية، كلاهما بالخميس، اتفقا مدخلا" [1].

يستعمل ابن حمادوش في رحلته التاريخ الإسلامي الهجري، وفي معظم الأحيان يذكر معه التاريخ الميلادي الشرقي أو الفلاحي، وأحيانا يذكر أيضا التاريخ الإسكندري، ويستعمل كلمة عجمي للتاريخ المسيحي، وعن استعمال هذه التواريخ يذكر التوضيح التالي: "وفي يوم الجمعة سادس وعشرين ذي القعدة ابتدأت تأليفا في علم الفلك، جمعت فيه غريب ما أتعلم. فمنها سبعة تواريخ فيه كلها تعلمتها: العربي والمسيحي والإسكندري، كنت تعلمتها قبله، (وهي التي يستعملها في كتابه الرحلة)، وزدت فيه الفارسي والملكي والقبطي والعبري" [2]، أما العبارة التالية فهي أصدق دليل على استعمال هذه التواريخ والتي يقول فيها: "الجزء الثاني من رحلته (لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال) مبدؤه من أول ليلة الاثنين فاتح عام 1156 عربية الموافق رابع عشر فبراير ثاني شهور سنة 1743 مسيحية، وخامس شهور سنة 2054 إسكندرية" [3].

ولما كان الشعر العربي بمختلف عصوره يعتبر مصدرا قيّما من المصادر التي تكشف كثيرا من الجوانب التاريخية والاجتماعية وحتى الدينية، ولأنه السجل المحفوظ المتداول بين الناس، فإن ابن حمادوش قد اعتمد عليه كثيراً، واستخدمه بصفة عامة، وكان عنوانا رمى من خلاله إلى تحقيق عدة أهداف، أهمها:

- تدعيم مصادره، وتوضيح الحقائق التاريخية التي ذكرها بإدراج الشواهد من الشعر عليها، والأمثلة على ذلك كثيرة، ويكفي أن نورد مثال أو مثالين للإيضاح، قال ابن حمادوش وهو يريد إثبات إجازة الشيخ الحسن بن مسعود اليوسي له: "قرأت عليه صحيح البخاري من أوله إلى آخره مرة، وحضرت مجلس درسه لحاشيته على المختصر المنطقي، وشرحه على قصيدته الدالية، ولقنني الذكر، وأضافني بالأسودين "التمر والماء" وكتاب الهيللة له وديوان شعره، وأجازني في جميع ذلك، وسمعته ينشد في مجلس درسه لصحيح البخاري [4]:

ألا أيها النيام ويحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

---

[1] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 264.

[2] – نفسه: ص 264.

[3] – نفسه: ص 29.

[4] – حوشي السنوسي: **على شرح كبرى السنوي، تق وتح وفهرسة: حميد حماني اليسوي، ط1**، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص 16.

أما الحادثة التاريخية الثانية التي يجتمع فيها التاريخ بالشعر، فهو ما يرويه إبراهيم الموصلي عن قصة الجارية التي أراد جعفر البرمكي شراءها من مولاها، فإذا به أي مولاها يعتقها لوجه الله ويتزوجها بعد أن خطبها من جعفر البرمكي، فأنشدت شعرا واندفعت تغنيه في قصيدة مطلعها [1]:

أن يمس حبلك بعد طول وصاله خلقا ويصبح بيتكم مهجـــور

فلقد أراني، والحديد إذا بلـــى دهر بوصلك راضيا مســـرور

جذلا بمالي عندكم لأبتغـــــي بوصلك خلة خلنها وعشيـــر

كنت المنا وأعز من وطيء الثـرا عندي وكنت بذاك عنه جديـر

- دعم وإثبات الآراء التي يميل إليها، أو أرائه الخاصة، أو أراء بعض العلماء الذين يوافقهم أو يعارضهم، مثل ما ذكره في مسألة حل اللغز الذي مطلعه " ألا أيها الغادي على ظهر أجود..." بعدما طرح أراء بعض العلماء ومنهم الشيخ محمد الشافعي التونسي الذي عارضه بقوله إنه بعيد عن الصواب، في حين يورد شعرا لسحنون الونشريسي في اللغز يؤيد به رأيه، قوله [2]:

فلغزك هو الرأس من نسل آدم حوى سبعة وسبعة بتفـــــــرد

هو الأب والسبع تفرد خلقها هي العين فيها سبعة بت (عدد)؟

- إيضاح بعض المعتقدات والأساطير الخرافية، أو القصص والحكايات التاريخية أو تفنيدها، ومثال ذلك ما ذكره ابن حمادوش من بعض اللطائف لأخبار الموسيقى والمغنين، كون أن أول من اتخذ العود في الموسيقى هو لامك بن متوشلخ ابن خنوخ بن برد بن مهيابيل حينما اتخذ من بعض أوصال طفله بعد موته أدوات وأوتار، ثم ضرب به وناح عليه فنطق العود مجاوبا له على شأنه، فقال الحميدي [3]:

وناطق بلسان لا ضمير لـــــــه كأنه فخذ نطيت إلى قـــدم

يبدي ضمير سواه في الحديث كما يبدي ضمير سواه الخط بالقلم

---

[1] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 172.

[2] – سحنون الونشريسي: **تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الارسال**، تق وتع: بشير ضيف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص 37.

[3] – الحميدي محمد بن فتوح: **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تح: غبراهيم الابياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1989، ص 327.

وإلى غير ذلك من الأهداف التي قصدها ابن حمادوش التعبير عن قدراته الأدبية، والتحدث عن أخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم وخرافاتهم، كما نلاحظ أن الشعر لا يكاد يختفي في أثناء عرضه المادة التاريخية خاصة في الأجزاء المتعلقة بطرح مقاماته وحديثه عن مشايخه، وفي هذه الأجزاء يبرز الطابع الأدبي لابن حمادوش بصورة واضحة، كما يلاحظ انه يميل في استشهاداته إلى قصائد الورع والزهديات، وإلى أغراض معينة من الشعر خاصة الرثاء [1].

4- أهمية الرحلة وقيمتها:

إن رحلة ابن حمادوش تعتبر من الرحلات ذات الأهمية والمفيدة تاريخيا وأدبيا وعلميا، فقد تعرض للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الطبيعية، فيذكر **أبو القاسم سعد الله** محقق الرحلة عن فائدتاه بقوله: " إذا كان العلماء المسلمين قد اهتموا برحلة ابن حمادوش لما فيها من أخبار سياسية أو دينية أو اجتماعية، فإن العلماء الأوربيين قد اهتموا بآثاره العلمية على الخصوص" [2]، ومما يزيد في فائدتها أن ابن حمادوش كان شاهدا على الأحداث بأم عينيه، وحسب **فرانز روزنتال** أن المؤرخ الذي يشاهد الحدث تكون رواياته أرجح من معاصره الذي ينقل الأخبار مشافهة عن طريق السماع، وأن أهمية أي تاريخ إسلامي كمصدر تاريخي يقررها قدمه وقربه من الحوادث التي يصفها، أو استخدامه لكتب مفقودة قديمة أو قريبة من المعاصرة [3].

حيث انه في نظر **أبو القاسم سعد الله** أن لرحلة ابن حمادوش قيمة عظمى لذلك أقدم على تحقيقها، وهي تكمن في كونها جزء من تراث الجزائر العربي الإسلامي كتب في العهد العثماني الذي تميز بالركود والجمود والانحطاط، فالرحلة تعتبر موروثا شعبيا كونها من التراث العربي الإسلامي الذي لا زال إلى يومنا هذا يحظى بالمكانة المرموقة، وتحفل الرحلة بالمعلومات عن عصره سياسيا واجتماعيا، وعن معاصريه وأفكارهم وأخلاقهم، وتعد الرحلة مصدرا مهما لحياة المؤلف نفسه، بعد أن ضاعت مؤلفاته فهي مرآة أسفاره وحياته ونشاطه العلمي وتفكيره، الزخم الوافر لابن حمادوش من خلال أعماله الأدبية المميزة يعتبر مصدرا ذو قيمة عظمى كونه يروي قصة حياته ورحلاته المتعددة

[1] – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 246.

[2] – عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 11.

[3] – فرانز روزنتال: **مفهوم التاريخ عند المسلمين**، تر: صالح أحمد العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983، ص 57.

إلى بلدان مختلفة كما اشتغل مهنة التدريس، كما كان من الرحالة المطلعين على مؤلفات أدبية مختلفة وبذلك كان واسع الثقافة والأدب.

لقد شكلت الرحلة رافدا مهما من روافد ابن حمادوش، وأضفت على كتابته وأحكامه أصالة وحيوية، واستفاد منها في منهجه التاريخي، حيث اكتسب دقة الملاحظة، لأنه انطلق في كثير من أحكامه وملاحظاته من مبدأ المشاهدة والمعاينة المباشرة، ومن لقاءاته بالعلماء الذين قابلهم في أثناء رحلاته وتنقلاته بين المدن والبلدان المتعددة، ومن الكتب المختلفة التي عاد إليها، كما كانت كما كانت الرحلة الميدان التجريبي الطبيعي الذي استمده من رحلاته وأسفاره وما وقع له فيها، وما تحصل له من تجارب وملاحظات، لان العصر الذي عاش فيه ابن حمادوش كانت فيه الرحلة لطلب العلم من المكونات الحقيقة لطالب العلم، إذ لا يستطيع أن يلم بمختلف الفنون والثقافات وهو ثاوٍ في قطر من الأقطار، فلا بد له أن يشد الرحال ليتصل بالعلماء كي يستفيد من عِلمهم، ويَدرس على أيديهم، ويَسمع منهم [1].

1 – عبد القادر بكاري: المرجع السابق، ص 248.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إن من بين الملاحظات التي يمكننا استنتاجها ويمكننا تسجيلها من خلال دراسة موضوع مناهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العصر الحديث خصوصا في كتب الرحلات الذي اخترنا فيه رحلة ابن حمادوش " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" أنموذجا يظهر أهمية كبيرة في التعرف على المنهج التاريخي عامة والإسلامي خاصة وضرورة المعرفة بقواعد هذه المنهج وأهدافه، ووسائل تحقيقه والالتزام بذلك، حتى لا تنحرف الدراسات التاريخية عن خط العقيدة ومقتضياتها، وإن كان اهتمام المؤرخين العرب والمسلمين انصب في القرون الأولى على تدوين أخبار الاحداث والوقائع مع ذكر الأسانيد وأسماء الرواة حتى يتأكد القارئ لتلك الأحداث بنفسه من صدق ذلك من عدمه، فإن اهتمام المؤرخين الجزائريين في العصر الحديث، مع القيام بالتفسير والتعليل بالقدر الذي تفعله الدراسات التاريخية في تلك الفترة.

إن اهتمامنا الذي انصب عن كتب الرحلات بصفة عامة لما لها من خصوصيات تميزها عما ذكر شكلا ومضمونا في العديد من الكتابات التاريخية الأخرى، فهي أداة تواصل واحتكاك بين الثقافات المختلفة من جهة واداة تفاعل داخل الثقافة الواحدة من جهة أخرى، فإذا كانت الرحلات تنوعت أهدافها وأغراضها بين ما هو علمي، وديني، وسياسي، وسياحي... فالبعض منه نجده تشكل من مزيج من هذه الأغراض، كما هوا الحال في بعض الرحلات الجزائرية، ولما كان الرحالة دائما يعتبر إن رحلته شيء هام وإن ما حصل له شيء يستحق التدوين، ولهذا حرص ابن حمادوش على تدوين مشاهداته حول المناطق التي زارها، فجاءت هذه الرحلة مليئة بالمظاهر المتنوعة، حيث نقل للقارئ أشياء كثيرة حول هذه المناطق، بدءا بجغرافيتها وشواهدها الدينية والعمرانية، وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإنتهاءا بسكانها وعاداتهم وتقاليدهم.

من خلال ما سبق ذكره تتبين لنا أهمية كتاب رحلة ابن حمادوش نظرا لقيمة المعلومات التي تضمنها، والتي اعتمد فيها على عدد كبير من المصادر المكتوبة، إضافة إلى مشاهداته الخاصة، فهو بذلك قد قدم لنا صورة واضحة عن الأوضاع العامة التي ميزت عصره، فضلا عن معلومات تاريخية متعلقة بتاريخ العالم الإسلامي والعربي وخاصة المناطق التي زارها والتي مكنت الباحثين من الإلمام بكثير من جوانبها أولا، واستخلاص بعض النتائج ثانية، ومنها نذكر ما يلي:

- السعي إلى التعريف بأحد كبار علماء الجزائر، والكشف عن سيرته، وبيان فضله ومناقبه، واستقراء إنتاجه الفكري، وإبراز منهجه في الكتابة التاريخية من خلال رحلته "لسان المقال".
- إحياء لبعض ذخائر هذا النوع من الكتابة التاريخية الذي يؤرخ للحركة العلمية والأدبية التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة العصيبة والتي كثيرا ما نعتت بالجمود الفكري والتأخر الحضاري.
- أن كتاب الرحلة، كتاب مميز في المنهج والتحليل والمعالجة بحيث جمع بين التاريخ والأدب من جهة، وبين النواحي الاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخرى، والجمع بين هذه النواحي نادر في العديد من الكتب التي اهتمت بهذا الفن.
- كتاب يعتمد على مصادر أصيلة ومتنوعة بحسب فنونها، وبعضها مفقود أو نادرة ككتاب تاريخ مختصر الدول لغريغوريوس.

وفي الأخير يمكننا القول إن عبد الرزاق بن حمادوش من الرحالة الجزائريين الذين خدموا التأريخ المحلي من خلال عدة جوانب وهي:

- المادة العلمية التي استقاها من هذه المصادر والمتمثلة في الأحداث التاريخية والأوصاف الجغرافية والمعالم الأثرية للبلاد التي زارها.
- إضافاته العلمية التي قدمها، فلم يكتفي بالنقل من المصادر العامة التي اعتمد عليها، بل أورد جملة من المعلومات والأخبار المتعلقة بتاريخ المغرب العربي عامة ومنها مثلا أخبار عن مدينتي تطوان ومكناس بالمغرب الأقصى وبتاريخ الجزائر خاصة.
- أمانته في النقل من المصادر بكل عناية ودقة باستعماله لكلمات: قال، ذكر، روى لي، أخبرني... وحتى وان تصرف بعض الشيء فيما يقتبسه من الكتب تقديما أو تأخيرا، فإنه لا يخل بالمعنى ولا بالمبنى.

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1- المصادر:

1. ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3، دار المعارف، القاهرة، 1330هـ.
2. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تق: محمد السويدي، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 1989.
3. أبو يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، مراجعة سهيل الخالدي، ط1، منشور وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
4. أبي راس الناصري الجزائري: عجائب الأسفار ولطائف الاخبار، در، تح: محمد بوركبة، ج1، الجزائر، 2011.
5. الإمام أبو عبد الله إسماعيل البخاري: التاريخ الكبير، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
6. جون وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع أبو القاسم سعد الله: الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.
7. حسين بن احمد الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم الأخبار "الرحلة الورتلانية"، تص ونش: محمد بن شنب: مطبعة بيير فونتانا، الشرق الجزائري، 1958م.
8. عبد الرزاق ابن حمادوش: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
9. عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله: ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
10. عبد الله بن متولي الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر، تح: ناصر الدين سعيدوني: ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.
11. محمد السنوسي: الحلة الحجازية، تح: علي الشنوفي، ج1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1976.

2- القواميس والمعاجم:

1. خير الدين الزركلي: الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
2. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض، 2000.
3. صالح العلي صالح وأمينة الشيخ سلمان الأحمد: المعجم الصافي في اللغة العربية، دون دار النشر، الرياض، 1401هـ.
4. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.
5. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، لبنان، 2005.
6. ياقوت حمي: معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

3- المراجع:

2-1- الكتب:

1. ابن سحنون الراشيدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي البوعبدلي: منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البحث، قسنطينة، 1973.
2. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر، 2007.
3. أبو القاسم سعد الله: الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
4. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
5. أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

6.أبو القاسم سعد الله: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المجلد 7، ط1، دار الجيل، بيروت، 2005.
7.أبو بكر الصولي: أدب الكتاب، تح: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1923.
8.إحسان عباس: فن السيرة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956.
9.أحمد الدينوري: الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ط1، دار أحياء الكتب المصرية، القاهرة، 1960.
10. أحمد الشريف الأطرش السنوسي: تاريخ الجزائر في خمسة قرون، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
11. أحمد القلقشندي: صبح الأعشا في صناعة الأنشأ، ج2، دار الكتب المعرفية، القاهرة، 1914.
12. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
13. أحمد رمضان أحمد: الرحالة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، السعودية، دت.
14. أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.
15. أكمل الدين حسان أوغلوا: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، إسطنبول، تركيا، 1999.
16. بوعزة بوضرساية: رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
17. الجاحظ: كتاب الحيوان، ج3، دار صعب، بيروت، دت.
18. حسان حلاق: مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط3، دار المعرفة الجامعية، مصر، دت.
19. حسن الضيفة: الدولة العثمانية – الثقافة المجتمع والسلطة–، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1997.
20. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2000.

21. حسني محمود حسين: ادب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس، لبنان، 1983.
22. حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989.
23. حسين مؤنس: الجغرافيا والجغرافيون في الاندلس من البداية إلى الحجاري، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1960/09/19.
24. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق وتع وتح: محمد العربي زبيري: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982.
25. الحميدي محمد بن فتوح: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: غبراهيم الابياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1989.
26. حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008.
27. حوشي السنوسي: على شرح كبرى السنوي، تق وتح وفهرسة: حميد حماني اليسوي، ط1، مطبعة دار الفرقان للنشر الحديث، الدار البيضاء، المغرب، 2008.
28. خاشع المعاضيدي: من بعض أنساب العرب، مطابع دار الشؤون الثقافية، العراق، 1990.
29. خضر موسى محمد حمود: أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجاتهم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
30. خليل إينالجاك: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، تح خليل إينالجيك بالتعاون مع دونالد كواترت، تر عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2007.
31. خليل اينالجيك، الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر محمد. م. الأرناؤوط، دار المدار الإسلامي، ط 1، 2002 م.
32. ستيفن رنسميان: تاريخ الحروب الصليبية، نقله إلى العربية: الباز العربي، ج3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1969.

33. سحنون الونشريسي: تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الارسال، تق وتع: بشير ضيف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009.
34. شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي التجنس آليات الكتابة خطاب المتخيل، مكتبة الغرب الإسلامي، القاهرة، 2002.
35. شهاب الدين النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، ج14، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 1423هـ.
36. شوقي ضيف: الرحلات، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1979.
37. صلاح الدين الشامي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.
38. عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات دار الوطني للدراسات، الجزائر، 2007.
39. عبد الرحمان بن عبد الحكم: فتوح مصر وشمال افريقيا، تح: محمد الحجيري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996.
40. عبد السلام ابن سودة: دليل كؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1997.
41. عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات، 2000.
42. عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (1206-1792م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
43. عبد الكريم إبراهيم دوحان: دراسات في منهج البحث التاريخي والأدبي، ط1، مؤسسة المختار، بيروت، 2009.
44. عبد الهادي التازي: ابن بطوطة أمير الرحال، ط1، الدار العربية للطباعة والنشر، الكويت، 2002.

45. عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق ومر: أبو القاسم سعد الله وآخرون: دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 2003.
46. عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر: ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
47. عطاء الله جمل شوقي: علم التاريخ ومناهج البحث فيه، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002، ص 29.
48. علي أدهم: بعض مؤرخي الإسلام، المؤسسة العريقية للدراسات والنشر، بيروت، 1974.
49. علي عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دراسة جغرافية المدن، ط1، المطبع العربي لدار الفكر الإسلامي، القاهرة، 1972.
50. علي محمد صلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي – تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى–، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2015.
51. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
52. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 1995.
53. عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغاربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين 7 و8 الهجريين – دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 1996.
54. فاطمة قدور النامي: علم التاريخ وتطور مناهج الفكر والكتابة والبحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن 20، دار النهضة، بيروت، 2001.
55. فرانز روزنتال: مفهوم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983.

56. فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002.
57. قاسم يزبك: التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبني، بيروت، 1990.
58. محمد أحمد ترحيب: المؤرخون والتأريخ عن العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
59. محمد البيومي مهران: التاريخ والتأريخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.
60. محمد السخواي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح: فرانز روزنتال، ترجمة: صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1986.
61. محمد الطيب عقاب: قصور الجزائر تاريخ عاصمة، تر: حاج مسعود: دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
62. محمد بن أبي أحمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
63. محمد بن الفراء: العدة في أصول الفقه، تح وتع: أحمد المباركي، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1990.
64. محمد بن فتوح الحميدي: الجميع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)، تح: علي حسين البواب، ج2، ط2، دار ابن حزم، لبنان، 2002.
65. محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، المغرب الأقصى، 1969.
66. محمد رضا الرحمان القاسمي: أوروبا في مرآة الرحالة: صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1995.
67. محمد فؤاد كوبرولي: قيام الدولة العثمانية، تر وتح: أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط1، 1993.
68. محمد ماهر حمادة: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.

69. محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
70. محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط2، دار الخريجي، الرياض، السعودية، 1996.
71. محمود الحويري: منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.
72. محمود محمد الطناحي: الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1986.
73. مصطفى أحمد بن حموش: فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (من واقع الأوامر السلطانية وعقود المحاكم الشرعية)، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الجزائر، 2000.
74. مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
75. مصطفى شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، م1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
76. ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ – العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
77. ناصر الدين سعيدوني: أساسيات المنهجية التاريخية، دار البصائر، الجزائر، 2006.
78. ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.
79. ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
80. ناصر الديين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

81. ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط1، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، مصر، 1995.
82. نوال عبد الرحمان الشوابكة: أدب الرحلة الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
83. نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
84. نيقولا زيادة: الجغرافيا والرحلات عند العرب، الشكرة العالمية للكتاب، لبنان، 1987..
85. يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009.
86. يوسف عبد الرحمان المرعشلي: علم فهرة الحديث، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1986.

2-1- مذكرات واطروحات:

1. خليفة حماش: العلاقة بين الإيالة الجزائرية والباب العالي (1798-1830م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية، 1988.
2. رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة بالجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.
3. سبع طاهر: دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني للهجرة / الثامن ميلادي، أطروحة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة البويرة، 2001/2000.
4. عبد القادر بكاري: منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين خلال العهد العثماني (1519-1830)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2016.
5. عيسى بخيتي: أدب الرحلة الجزائري الحديث سياق النص وخطاب الأنساق، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري الحديث، قسم اللغات والأداب، جامعة تلمسان، 2015/2016.

6. فارس كعوان: المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962م مساهمة في تاريخ الثقافي والفكري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012.
7. مقدم فاطمة: الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران، 2011/2010.
8. ميسوم قاسم: الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (مخطوطة) 1830-1962م دراسة تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011-2012.

2-3- مقالات علمية:

1. أحمد بحري: ملامح التاريخ الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 2012، ع 09، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ديسمبر 2012.
2. شارف محمد: ابن حمادوش، طبيب جزائري من القرن الثامن عشر، مجلة الفضاء المغاربي، المجلد الرابع، العدد الأول، جامعة أدرار، الجزائر، سبتمبر 2020م.
3. عبد المجيد مزيان: الأنظمة الثقافية في الجزائر قبل عهد الاستعمار، مجلة الثقافة، ع 90، نوفمبر-ديسمبر 1985.
4. عز الدين بن سيفي: منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 11، عدد2، ديسمبر 2020.
5. مخفي مختار: دور علماء الجزائر اجتماعيا وسياسيا خلال العهد العثماني (1518-1830م)، إشراف: بن عتو بلبورات، مجلة متون، مج 08، ع 04، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة، جانفي 2017..
6. مروى عباس عواد: رحلات العرب والمسلمين الجغرافيين، بحث تخرج القادسية، كلية الآداب قسم الجغرافيا، العراق، 2017.

7. المهدي البوعبدلي: المراكز الثقافية وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ، مجلة الاصالة، عدد 11، الجزائر، 1972.
8. مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، جامعة تكريت، 2013.
9. ناصر الدين سعيدوني: الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 05، سوريا، 1981، ص 68.
10. يمينة عجناك بشي: أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م نحلة اللبيب بأخبار الحبيب لابن عمار أنموذجا، ج3، ع 11، مجلة بحوت، جامعة الجزائر، د ت.
11. يوسف بكوش: الواقع والمتخيل في رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال أنموذجا، ملتقى حول الرحلة في الأدب الجزائري صورة الواقع وجمالية النص، جامعة أحمد زبانة، غليزان، 20/19 نوفمبر 2017.

4- مصادر ومراجع باللغة الأجنبية:

1. Edmond Sergent et Etienne Sergent : **Histoire d'un marais algérien**, Institut pasteur d'Algérie, Alger, 1947.
2. Fray Diego de Haëdo, abbé de Fromesta : **Histoire des rois d'Alger**, Trad : H.D de Grammont, Adolphe Jourdan, Libraire éditeur, Alger, 2004.
3. Leclerc Lucien : **Histoire de la médecine arabe**, Tome 2, Edition du ministère des habous et des affaires islamiques, Rebat, Maroc, 1980.
4. Marcel (E)، **Les tribus privilégiées en Algérie dans la première moitié de XIXe Siècle**, Annales Economies, Sociétés, Civilisations, 21e année, n01, 1966.
5. Mostefa Khiati : **Histoire de la médecine en Algérie – de l'antiquité à nos jours – La médecine dans l'Algérie ottomane du XV au début du XIX Siècle**, Dar Houma, ANEP, Algérie, 2012.
6. Pierre Boyer : **Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turc dans la régence d'Alger 16éme-19éme siècle**, in FO, M, M, n° 01, 1966.
7. Saida Benchikhe-Boulanouar : L'Algérie par ses archives, Casbah Edition, Alger, 2015.

5- مواقع أنترنت:

1. https://shamela.ws/index.php/author/888/
   تاريخ التصفح: 10:56، 2022/04/01.
2. https://www.aqaed.com/mostabser/biography/1187/
   تاريخ التصفح: 11:21، 2022/04/01.

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات

- تشكرات
- الاهداء
- قائمة المختصرات
- مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الفترة العثمانية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية..... 09

1- التنظيم السياسي للجزائر خلال العهد العثماني..... 10

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية..... 19

1- الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني..... 19

2- الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني..... 22

المبحث الثالث: علاقة العلماء بالسلطة..... 24

1- الاهتمامات العلمية والثقافية للعلماء في تلك الفترة..... 15

الفصل الأول: منهج الكتابة التاريخية في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

المبحث الأول: مفهوم التاريخ وتقديم الكتابة التاريخية..... 29

1- مفهوم التاريخ..... 29

2- الكتابة التاريخية..... 34

المبحث الثاني: نشأة ودوافع الكتابة التاريخية..... 35

1- نشأة الكتابة التاريخية..... 35

2- دوافع الكتابة التاريخية..... 37

المبحث الثالث: مناهج الكتابة التاريخية..... 43

الفصل الثاني: أضواء على ابن حمادوش.

المبحث الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته..... 45

1- اسمه ونسبه..... 45

2- مولده ونشأته..... 45

3- وفاته..... 48

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته ومؤلفاته..... 49

1- شيوخه..... 49

2- تلاميذه..... 50

3- مؤلفاته..... 51

المبحث الثالث: مكانته ومنهجه..... 53

1- حياته العلمية..... 53

2- أقوال العلماء في ابن حمادوش..... 55

3- مكانته بين علماء عصره وممن جاء بعده..... 56

الفصل الثالث: رحلة ابن حمادوش

المبحث الأول: مفهوم الرحلة وأهميتها..... 59

1- مفهوم الرحلة..... 59

2- أهمية الرحلة..... 61

3- جذور الرحلة..... 63

4- دوافع الرحلة..... 64

المبحث الثاني: التعريف بكتابة الرحلة..... 66

1- التعريف بكتاب الرحلة ونسبة الرحلة إلى ابن حمادوش..... 66

2- سبب التأليف..... 67

3- مضمون الرحلة..... 69

4- مصادر الرحلة..... 71

المبحث الثالث: محتوى ومميزات الرحلة وأهميتها وقيمتها..... 73
1- محتوى وموضوعات الرحلة..... 73
2- أسلوب الرحلة ومنهاجها..... 74
3- منهج الكتابة عند ابن حمادوش وأبرز مميزاتها..... 76
4- أهمية الرحلة وقيمتها..... 79
- الخاتمة..... 81
- قائمة المصادر والمراجع..... 83
- فهرس المحتويات..... 95

تم بحمد الله

الملخص

تمحورت دراستنا حول موضوع هام يتعلق بدراسة منهج المؤرخين الجزائريين في الفترة العثمانية ورحلة ابن حمادوش أنموذجا لهؤلاء المؤرخين، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على فترة تاريخية لم تحظ بالاهتمام من طرف الكتاب الأوروبيين وخصوصا الفرنسيين الذين عمدوا إلى محاولة تشويه هذه المرحلة بتجاهلهم وتجاوزهم للإنجازات التي تحققت في هذه الفترة، لذلك حاولت من خلال هذه الدراسة المتواضعة ان نتعرض لبحث ودراسة منهج الكتابة التاريخية للجزائر من منظور جزائري ليكون ابن حمادوش محورا لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية، المنهج، ابن حمادوش، الرحلة، الرحلات العلمية، الفترة العثمانية.

Résume

Notre étude a été centrée sur un sujet important lié à l'étude de l'approche suivi par les historiens algériens dans la période ottomane en se focalisant sur le voyage d'Ibn Hammadoush en tant qu'un modèle de ces historiens, cette étude vient de mettre en évidence une période historique qui n'a pas été traitée par les écrivains européens , en particulier les français qui ont délibérément tenté de déformer cette étape en transgressant les acquis de cette période, j'ai donc essayé par cette humble travail de faire une étude sur le programme et la méthode d'écriture historique de l'Algérie d'un point de vue algérien présentée par ibn Hammadoush comme cas étude.

Mots clés : Écriture historique, programme d'études, ibn Hammadoush, voyage, voyages scientifiques, période ottomane.

Summary

Our study was centered on an important subject related to the study of the approach followed by Algerian historians in the Ottoman period by focusing on the journey of Ibn Hammadoush as a model of these historians, this study comes to highlight a historical period that has not been treated by European writers, in particular the French who deliberately tried to distort this stage by transgressing the achievements of this period, so I tried through this humble work to do a study on the program and the method of historical writing of Algeria from an Algerian point of view presented by ibn Hammadoush as a case study.

Key words: Historical writing, curriculum, Ibn Hammadoush, trip, scientific trips, Ottoman period.